قسم علم الاجتماع كلية الآداب
المادة: علم الاجتماع الثقافي مدرس المادة: د. محمد علي الفدعم
المرحلة الثالثة الكورس الثاني ٢٠٢١-٢٠٢٢

المحاضرة الخامسة

وسائل الاستعمار الثقافي

-أنه يسير وقليل التكلفة مع أن نتائجه أبعد مدى من الغزو العسكري فالغزو الثقافي تبقى أثاره في عقول وقلوب أناس كثيرين فآثار الغزو الثقافي للجزائر من قبل فرنسا باقية إلى الآن.

-أن وسائله خادعة وناعمة ومحفوفة بالشهوات.والاستجابة إليه أسرع وأكثف بخلاف الغزو العسكري الذي تعد وسائله منفرة.

-أن قادته يختفون في الغالب عن مسرح العمليات ويعملون من وراء الستائر في وضح النهار وتحت سمع القانون[1].

3- وسائل الاستعمار الثقافي:

يملك الاستعمار الثقافي العديد من الوسائل والأسلحة المتنوعة من كتب وإذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الأسلحة الأخرى.ذلك لأن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبها القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فاعليتها، ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها، حيث أن الأخذ بالقوة، وعن طريق العنف والإرهاب مما تأباه النفوس لا سيما بعد انتشار الوعي بين الناس. وأصبح هناك منظمات وهيئات تدافع عن حقوق الشعوب وترفض الاستعمار عن طريق القوة وأن لأهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم وتسيير شؤونهم حسب ميولهم ومعتقداتهم.

مما دفعه إلى تغيير الوسائل التي عرفت امتدادا عبر البلدان والأوطان عبر وسائل الاتصال المختلفة كشبكات الانترنت، والأقمار الصناعية، والفضائيات، والهاتف، والصحف، والمجلات، والتكنولوجيا الحديثة.....الخ. وهو ما أدى إلى قطع روابط الإنسان مع ثقافة مجتمعه وتراثه الذي هو حصيلة جهد بشري متواصل حافظت فيه الشعوب على خصوصيتها وهويتها المتفردة طوال قرون مديدة.

كما تعد الشركات المتعددة الجنسيات من وسائل الاستعمار الثقافي، بالإضافة لشبكة الانترنت والمحطات الفضائية وهما الوسائل الأخطر والأكثر انتشارا، لما تنشره من أفلام ومشاهد ومغامرات وصور تثير الغرائز لتلقين الشباب ثقافة مشوهة بعيدة عن الأخلاق والقيم والثوابت الوطنية ،حيث تركض الشعوب وراء هذه الفضائيات والابتعاد عن كل ما هو وطني، وزرع الخواء الفكري لدى هؤلاء الشباب وإلهائهم عن قراءة الكتب الجادة وترغيبهم في تقليد هذه السلوكيات المنحرفة.

---

[1]- الغزو الثقافي وسائل وأهداف، AL-aqsa.com 2011/12/23

ومن بين الأسلحة المستعملة في الغزو الثقافي للعالم الإسلامي ما يلي :

أ- التنصير (التبشير) :

يرجع تاريخه إلى فشل الحروب الصليبية وكان **"لويس التاسع عشر"** ملك فرنسا دور كبير في تحويل المعركة من القوة إلى الفكر. وقد أشار على البابا " أونوسنت" بإنشاء أول جمعية للتبشير سنة 1253م ،ومنذ ذلك الحين اهتم الأوربيون بالتبشير وسعوا إلى تعلم اللغة العربية من أجل إقناع المسلمين في البلاد العربية والإسلامية على اعتناق النصرانية ،حيث أنشأ " ريمون لول" الاسباني كلية الثالوث المقدس تكون مهمتها إعداد المبشرين ،وأنشأ ستة معاهد لتعليم اللغة العربية واللغات الشرقية ، أرسلت منها إرساليات إلى الهند وسواحل إفريقيا ، وفي سنة 1795 تأسست جماعة لندن التبشيرية، ثم انتقلت إلى نيويورك وألمانيا والدانمارك وهولندا وسويسرا .وتتابع نشر التبشير وتوسعه في مختلف المناطق وقد اتجهوا إلى القدس وبيروت وأنشؤوا فيها مطبعة تبشيرية سنة 1834 قامت بطبع الإنجيل ونشره في أنحاء العالم الإسلامي ، وفي سنة 1866 أنشأت البعثة الأمريكية أخطر مراكز التبشير في العالم الإسلامي وهي الكلية السورية الإنجيلية ،كما أنشأ الانجليز في مصر ستة معاهد للتبشير بالنصرانية ومكتبة عامة وعدد من الصحف والمستشفيات ،وفي عام 1882 تأسست جمعية تبشيرية في شمال إفريقيا، وكان أهم أعمالها فتح مدارس لتعليم الإنجيل ونشره بين المسلمين وتوزيع المؤلفات التبشيرية عليهم، وإلقاء الدروس الأسبوعية والندوات والمحاضرات ،وأقاموا العديد من الكنائس والمعاهد الكاثوليكية في مصر استطاعوا من خلالها أن يضايقوا الجامع الأزهر ، وحركوا أجهزة الإعلام في السخرية من الأزهريين ،عن طريق الأفلام والمسرحيات ،وما يزال الإعلام يواصل هذه المهمة في عهد استقلال الدول الإسلامية.

كما عقدوا العديد من المؤتمرات التبشيرية عبر الدول الإسلامية والأوربية وغيرها من الدول تصب في مجملها في محاربة الإسلام ونشر النصرانية ، عن طريق المناهج التربوية وعن طريق الغزو الثقافي الذي يمثله الإعلام بجميع وسائله .وقد كان مجمل ما اتفقوا عليه ،وهذه المؤتمرات تدعيم فكرة القومية لتمزيق الوحدة الإسلامية وإخراج القرآن من التاريخ الإسلامي من برامج التعليم وإضعاف الجامعات الإسلامية كالأزهر والزيتونة والقرويين وضرب التعليم الأصلي في الجزائر سنة 1977، وركزوا على التقسيم السياسي للعالم الإسلامي مما يساعد على توسيع الحركة التبشيرية وتغلغلها دون مقاومة .كما سعوا لهدم الإسلام في نفوس المسلمين بقبول الفكر الغربي ، وذلك عن طريق الشك

وتغيير المناهج التربوية والبعثات والإعلام. كما سعوا بث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوربية فنشروا اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والبرتغالية.....وغيرها.[1]

ب-الاستشراق:

ظهرت حركة الاستشراق في دراسة الآداب و العلوم والحضارة والثقافة الإسلامية، وذلك للتمكن والاطلاع على الإسلام و أفكار أهله واتجاهاتهم و أسباب تفوقهم وقوتهم بما يفتح لهم الباب للاستفادة من علومهم والتمهيد للاحتلال النصراني، وضرب قوتهم بما يفتح ووحدتهم من الناحية الحضارية والفكرية والثقافية ،ويعود ظهور الاستشراق للسنة (66) حيث درس يوحنا الدمشقي الإسلامي وكتب كتابا في المجادلة بين المسلم والنصراني ثم ظهر القديس " كيراس" الذي ترجم بعض آيات القرآن الكريم وترجم "بترفيل " في القرن 11 القران كاملا وكانت هجرة العلماء النصارى إلى الأندلس لأخذ ثقافة المسلمين ونقل مخطوطاتهم إلى اللغة العربية .وتشكلت أول جمعية علمية للاستشراق في باريس (1822) ثم الجمعية الملكية في بريطانيا وايرلندا (1823) والجمعية (1842)، والألمانية (1845) ،وقد جاءت من خلال الحرب الصليبية بعد نهب النصارى للمكتبات الإسلامية ونقله للغرب.[2]

وبعد فشل الحروب في تحقيق مآربها بالقوة اتجهت إلى التخصص في الاستشراق كأداة لخدمة الاحتلال بالفكر خاصة بعد استرجاع الدول الإسلامية استقلالها وظهور الصحوة الإسلامية والتي انتشرت حتى في العالم المسيحي والوثني وفي كامل القارات. هنا يلتقي اليهود والمبشرون والمستشرقون لدراسة سبل محاربتنا من جديد وبوسائل ومصطلحات أخرى تلصق بالإسلام ظلما وبهتانا ،كالإرهاب والتطرف والأصولية ،وقد تأكدت هذه المصطلحات بفضل سيطرة العالم الغربي على وسائل الإعلام والجامعات والمناهج التربوية في العالم الإسلامي.بحكم التبعية الاقتصادية والغذائية والتقنية والثقافية والفكرية والعلمية والحضارية وحتى اللغوية (...) .وقد سعى المستشرقون من خلال دراستهم إلى إثارة الشبهة حول الإسلام محاولة منهم للابتعاد عنه،وإثارة الخلاف بين الفرق والمذاهب الإسلامية وإحياء الشعبوية القديمة التي قضى عليها الإسلام ،حيث أثبتت التجارب أن المسلم لا يحول عن دينه بالقوة،لهذا فلا بد من تحويله بالفكر ،كما حاولوا غرس روح الإلحاد في فكر المسلمين عن طريق الحرية والتجديد والتقدم ،وإثارة الشبهات حول التاريخ الإسلامي واللغة العربية والتراث.(....) واعتمدوا على الكتب المدسوسة والخرافات الإسرائيلية المنتشرة بين المسلمين، وأنشأوا مراكز للبحوث الإسلامية وكونوا بعثات للعالم الإسلامي تتقن

[1]- محمد الطاهر عزوي: الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي،المرجع السابق، ص21-25

[2]- محمد الطاهر عزوى: المرجع السابق، ص37.

اللغة المحلية ،واعتبروا أن القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم و أن السنة من وضع الصحابة والشريعة الإسلامية والفقه مأخوذ من الفقه اليوناني واللغة العربية لا تساير الحياة والتطور.[1]

ج- الحركات القومية والطائفية:

سعى العالم الغربي من خلال زرع النعرات القومية والطائفية الدينية ودعم الحركات التي تدعوا إلى ضرب الوحدة الوطنية والعربية والإسلامية، وتقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات تخضع لسيطرتها ،فقد ظهرت القومية العربية والطورانية والطائفية والجهوية والعرقية. فظهر الصراع الثقافي والسياسي السني والشيعي والعروبي والوطني والكردي والأشوري في العراق، وظهرت الانقسامات الداخلية في لبنان ،وفي الأردن بين شرق أردنيين وفلسطنيين وبين نصارى ومسلمين وجنوبيين وشماليين ،وفي سوريا بين سنة ونصارى وعلويين ودروز وأكراد، وفي مصر بين أقباط ومسلمين، وفي الجزائر والمغرب بين العرب والبربر ، والسودان بين عرب مسلمين وزنوج أفارقة نصارى، إلى جانب الجهات التي تسعي إلى تعميق الهوة بين الدولة والشعب أو بين الريف المدينة، أو بين العسكر والأحزاب السياسية ،وفي الداخل بين النخبة المتغربة والمجتمع التقليدي ،وفي بعض البلدان إلى التقسيمات القبلية والجهوية القديمة كالنجديين والحجازيين في السعودية والشماليين والجنوبيين في اليمن ، مما يؤدي إلى تمزق داخلي خطير قد ينفجر في أي لحظة إلى حرب أهلية .كما يؤدي إلى تمزق وحدة المجتمع وقيام حكومات مركزية ضعيفة تقف على رمال متحركة ،وليس لها إلا أن تستعين بالخارج وتعتمد عليه لتستمر في البقاء مما يجعلها مرتهنة وأكثر تبعية.فالتجزيء هذا يؤدي إلى سلخ الهوية المشتركة بسبب القومية والمذهبية واللغة.[2]

ومن أمثلة الحركات القومية كالحركة البربرية التي كونتها فرنسا في الجزائر سنة 1949 لضرب الوحدة الوطنية ،وقد لقيت ردا عنيفا حيث قضي عليها من قبل الأفراد وفي بلاد القبائل من قبل حزب الانتصار والحريات الديمقراطية، لكنها بقيت كفكرة تغذيها اللغة الفرنسية.ومن ورائها حكومة باريس وعملائها بالجزائر وإلى يومنا هذا ،وبالأخص بعد تأسيس الأكاديمية البربرية في فرنسا سنة 1967 ويحمل أعضاؤها جميعهم الجنسية الفرنسية ،والقصد من هذه الحركة هو ضرب الإسلام واللغة العربية والوحدة الوطنية، بالإضافة إلى تدعيمه بهذه المؤسسة التي تزوده بالمصطلحات لاستعمالها على المستوى الإعلامي ، ومن ثم تنتشر في الأوساط الشعبية وتصبح كأنها جزء من البربرية أو الأمازيغية. ومما يدعو للاستغراب أن الاحتلال الفرنسي استمر في تجاهل البربرية 132 سنة ولم يعترف بها ولم يفكر في إحيائها

---

[1]- محمد الطاهر عزوي، المرجع السابق، ص 39-42.

[2]- منير شفيق : النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، المرجع السابق ، ص51-52.

قسم علم الاجتماع كلية الآداب
المادة: علم الاجتماع الثقافي مدرس المادة: د. محمد علي الفدعم
المرحلة الثالثة الكورس الثاني ٢٠٢١-٢٠٢٢

المحاضرة الثانية

التغير الثقافي

الفصل الثاني: التغير الثقافي.

تمهيد:

التغير موجود منذ بدء الخليقة،و هذا المفهوم من المفاهيم الرائجة في الوقت الحالي بشكل كبير، بحيث تتطرق معظم التخصصات له محاولين إعطاء مبرراته في مجال تخصصاتهم ،ويعتبر التغير في المجال الاجتماعي والثقافي من أهم التغيرات باعتباره حالة لا يمكن مقارنتها بتغيرات حاصلة في مجالات أخرى.فما هو التغير الثقافي؟ وعوامله؟ ووسائله؟.

أولا: مفهوم التغير الثقافي .

يتفق علماء الاجتماع و الأنتربولوجيا الثقافية على أن ظاهرة التغير تشمل جميع المجتمعات الصغيرة منها والكبيرة البسيطة منها والمعقدة المنعزلة منا والمنفتحة ،وقد تكون التكنولوجيا لأحد المجتمعات غاية في البساطة ،وقد يتسم هذا المجتمع بولاء وتمسك شديدين بطريقة في الحياة ،ولكن على الرغم من ذلك فإنه يتعرض للتغير جيلا بعد جيل ،و أن أعضاءه يتطلعون دائما إلى الجديد وإلى الأفكار والأساليب الجديدة لكي يطبقوها ،فالثقافة لا تظل ساكنة أو جامدة ،وهذا التغير هو سبب من أسباب بقائها، فهي تتخلص من القديم الذي يعرقل مسارها وتطورها وتقدمها.

و أي تغيير يطرأ على جانب معين من جوانب الثقافة المادية أو اللامادية، سواء عن طريق الإضافة أو الحذف ،أو تعديل السمات أو المركبات الثقافية،ويمكن أن يحدث التغير الثقافي نتيجة لعوامل متعددة ولكنه في الغالب يحدث بفعل الاتصال بثقافات أخرى،أو التجديدات أو المخترعات التي تدخل ثقافة معينة.ويتجه علماء الاجتماع في الوقت الحاضر إلى الاهتمام بالتغير الاجتماعي والثقافي ،وأحينا يستخدمون مصطلح التغير- الاجتماعي-الثقافي(changement socio- culturel).[1]

كما أن التغير الثقافي يرتبط بوظيفة إشباع الحاجات الأساسية والثانوية لأعضاء الثقافة الواحدة، فالعادات و أنواع السلوك والوسائل المادية التي تقدمها الثقافة يتوقف بقاؤها على مدى قدرتها على الاستمرار في إشباع تلك الحاجات، وحين يعجز عن ذلك يكون التغير ضرورة اجتماعية، فمن النادر أن يكبر الإنسان ليجد نفسه في نفس

[1]- محمد السويدي : **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي**، المرجع السابق ،ص 225-226.

الثقافة التي كانت سائدة في الوقت الذي ولد فيه، أما القول بوجود ثقافات راكدة فهو أمر لا تقره الملاحظة والمشاهدة للمجتمعات المختلفة[1].

ويرى **"درسلير"** بأن التغيير هو تحول أو انقطاع عن الإجراءات المجربة والمختبرة والمنقولة عن ثقافة الماضي مع إدخال إجراءات جديدة، ويمس الاعتقاد والأذواق الخاصة بالمأكل والملبس ، التقاليد ،الفن، الأخلاق،التكنولوجيا، بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنيان المجتمع ووظائفه.

إلا أن " ألفريد فيبر" يقول أن كل مجتمع يطور ثقافته الخاصة به المقررة بعوامل متعددة ،منها الغرائز البشرية، الإرادة،والمصير التاريخي ،والظروف الجغرافية والمناخ،وأنه ليست هناك قوانين ثابتة صحيحة في الثقافة ،لأنها تنشأ من قوة الإنسان الإبداعية التلقائية[2].

ويتميز التغير الثقافي بأنه عملية تحويل شامل قد تتناول طبيعة الثقافة نفسها ،فهو يتغير إذا كان النمو الثقافي في عملية إدخال مستمر ومحدد، ولذا فالتغير الثقافي ثورة مفاجئة ،ثورة تحمل ثورة.و قد ينتج عن طريق الاختراع أو التجديد سواء كان اختراعا ماديا أم اختراعا اجتماعيا لظهور الديانات والفلسفات والقوتين الاجتماعية. وهذا التحول الذي يتناول كل التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة بما في ذلك الفنون والفلسفة والثقافة، كما يشمل صور وقوانين التغير الاجتماعي نفسه،ويشمل فوق كل ذلك التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظام الاجتماعي.

ثانيا: عوامل التغير الثقافي: هناك عوامل عديدة للتغير الثقافي يمكن إيجازها فيما يلي:

1- الاكتشاف:

يعبر عن الاكتشافات لمحصلة الجهد المشترك في الإعلان المبدع عن جانب من جوانب الحقيقة القائمة بالفعل، ومن محصلات الجهد البشري المبدع كاكتشاف الدورة الدموية، فلا يصبح الاكتشاف عاملا محدثا للتغير الاجتماعي إلا بعد استخدامه من قبل المجتمع.

---

[1]- محمد السويدي، المرجع السابق، ص 107-108.

1- دلال ملحس استيتية: **التغير الاجتماعي والثقافي**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2008،ص75-76

وهو الإضافة الثقافية التي تتحقق من خلال ملاحظة الظواهر الموجودة، لكن لم يسبق الالتفاف إليها من قبل ،حيث يعرف **"هول"** الاكتشاف بأنه عملية الوعي بشيء قائم بالفعل، ولكن لم يسبق إدراكه من قبل ،ويشير الاكتشاف في النهاية إلى الطريقة التي يتم بها حلق مادة ثقافية لم يتم الالتفاف إليها ،مثل المعادن والبترول على وجه العموم ،فهي موجودة في باطن الأرض ،ولكن الاكتشاف هو الذي أخرجها إلى حيز الوجود الثقافي، وكذلك الحال في اكتشاف المعتقدات الشعبية وغيرها، هي موجودة لكن اكتشافها هو الذي يخرجها إلى حيز الوجود ،ويبرز التناول الوظيفي لها في ثقافتها الأصلية.[1]

2- الاختراع:

لا يقتصر على الجانب المادي من الثقافة بل يتضمن الجانب غير المادي، ويري **"وليم أوجبرون"** الاختراع بأنه توليف جديد لسمتين ثقافيتين أو أكثر مع استخدامهما في زيادة معرفة الموجودة المحصلة الموجودة بالفعل،ومن أمثلة الارتباط بين سمتين ،اختراع **" جورج سلدن"** (1895) المحرك الذي يعمل بالسائل و الغاز معا،واختراع خزان الوقود مشترك لهما، واكتشاف صندوق التروس والقابض وعمود الأداة للطاقة الميكانيكية،وتصميم هيكل يتسع لجلوس الأفراد، ثم بزواج بين تلك الاختراعات في اختراع جديد هو السيارة ،وقد قوبل الاختراع بالنقد الشديد وتقديم المخترع للمحاكمة، لأن ما اكتشفه لم يكن مألوفا للثقافة السائدة في عصره وبمرور الزمن وتطوير اختراع السيارة وشعبية استخدامها عالميا أصبحت جزءا لا ينفصل عن الثقافة المعاصرة[2].

ويرى " لنتون " أن الاختراع هو تطبيق جديد للمعرفة،وأن الاختراع جانب أساسي وميكانيزم جوهري في ديناميات الثقافة،وهو في الوقت نفسه نتيجة انعكاس لعمليات التغير الثقافي،وتظهر معالم ذلك في حالة اختراع آلة بسيطة لصناعة النسيج في الريف وبالتالي يوفر مجهود للنسوة والصغار في عملية النسيج[3]

3- الانتشار:

يشير تعريف الانتشار للعمليات التي تنتج تماثلا ثقافيا بين مجتمعات متباينة ،كما أن معظم التغيرات الثقافية التي تحدث في جميع المجتمعات الإنسانية المعروفة تتطور من خلال الانتشار، وتتم عملية الانتشار بين

---

[1]- دلال ملحس استيتية ،المرجع السابق، ص93-94

[2]- حميد خروف، الربيع حصاص :**علم اجتماع المعرفة**، منشورات جامعة منتوري،قسنطينة،2003، ص64.

[3]- دلال ملحس استيتية ،المرجع السابق، ص93-94

مجموعة وأخرى فقط،ويعتبر الانتشار عملية انتقائية إذ تقبل جماعة إنسانية بعض الخصائص الثقافية لجماعة أخرى مجاورة لها ،بينما يرفض البعض الآخر.

4- وسائل الإعلام والاتصال:

إن تطور وسائل الاتصال الجماهيري ووسائل النقل قد أثر بشكل واضح في تطور الثقافة وانتشارها وفي اتجاهات علماء الاجتماع لدراسة التغير الثقافي ،إذ قامت المحاولات العلمية المبكرة في رؤيتها للانتشار الثقافي على فكرة المراكز الثقافية وانتشار الثقافة منها إلى مناطق أخرى، وأن يأخذ الانتشار شكل دوائر أي أن الثقافة تنتشر في دوائر منتظمة وبمعدل ثابت[1].

ثالثاّ: معيقات التغير الثقافي: للتغير الثقافي معيقات تتمثل فيما يلي.

قد تحدث في كثير من الظروف وجود عقبات في طريق التغير الثقافي،مما يتسبب عنه بطأ في سير التغير،أو جمود لفترات قد تطول أو تقصر، ومن أهم هذه المعيقات ما يلي:

1-العزلة التي يعيش فيها المجتمع: فقد تكون العزلة نتيجة الظروف البيئية والموقع الجغرافي، وقد تكون مظهرا من مظاهر الانعزال الاجتماعي، الذي يفرضه المجتمع على نفسه،وقد تكون عزلة قسرية فرضتها قوى استعمارية خارجة عن إرادة الشعب، كعزلة الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي عن بقية الشعوب الأخرى .

2-عدم تجانس التركيب العنصري والطبقي للسكان:فقد يتكون المجتمع من مجاميع عنصرية مختلفة الطبيعة والتكوين ،أو قد يتكون المجتمع من هيئات و طبقات متصارعة يسود فيها التناقض الاجتماعي، مما يؤدي بالمجتمع للانقسام أو التضارب الاجتماعي، وعدم تقدم المستويات الاجتماعية.

3- الرغبة في المحافظة على القديم: فقد يؤدي الخوف من التغيير أو الرغبة في المحافظة على القديم إلى بطء التغيير أو إلى جموده،فنجد مثلا أنصار السياسات السلبية يخشون التقدم،وهذا للخوف على امتيازاتهم وحقوقهم التقليدية ،وهناك من يرغب في التمسك بالقديم على أساس أن مصدره الأجداد ،ولا يجوز الخروج على ما يقوله كبار السن[2] .

[1]- أحمد خشاب ،**التغير الاجتماعي** ،المكتبة الثقافية ،مصر،1971.

[2]- محمد السويدي، المرجع السابق، ص 125-126.

4- انعدام الروح الابتكارية والتجديد لدى أفراد المجتمع:فقد يؤدي انعدام روح الابتكار والتجديد لدى أفراد المجتمع إلى عرقلة حركة سير التغيير ،وقد ترجع هذه الظاهرة إلى عوامل فرعية كثيرة مثل : عدم التشجيع وانخفاض المستوى العلمي والثقافي.

رابعا: التغير والثقافي والتنظيم الاجتماعي والتطور الحضاري

1- التغير الثقافي و التنظيم الاجتماعي:

إن التغير الثقافي يضم التغير الاجتماعي ضمن المفهوم العام لهذه الدلالات الاجتماعية والفكرية ،وكذلك يحدث التغير الاجتماعي في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائفه،وهنا يصير التغير الاجتماعي جزءا من التغير الثقافي ، الذي يشمل جميع المتغيرات التي تحدث في أي فرع من الثقافة ، كالفن والعلم والتكنولوجيا والتغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي، وعلى هذا يكون التغير الاجتماعي من نتائج التغير الثقافي.[1]

حيث تتغير الثقافة بصفة أساسية بتراكم العوامل المخترعة والمستعارة، فالعوامل الجديدة تدخل النظام الثقافي وتنافس وتتحد مع السمات الموجودة وحقن النسل الثقافي بعامل جديد يزعج ويشوش الانسجام الوظيفي بين العوامل المترابطة ،وهناك أربع خطوات في عملية التغير الثقافي وهي[2]:

1- تأتي سمة جديدة أو عامل جديد فينتشر خلال التنظيم من مركز أصلي ،هذا المركز هو المنطقة التي أخترع فيها واستعير منها، وهناك ظروف عدة تؤثر في انتشاره واتجاه هذا الانتشار ،وخلال سير السمة الجديدة في النظام يمكن أن تتغير وتحدد مع سمات أخرى غير ذات علاقة.

2-أثناء الانتشار يزعج العامل الجديد الأبنية الثقافية القائمة، ويمكن أن ينافسها أو يتصارع معها على البقاء، ومن جهة أخرى يمكن أن يساند سمات قائمة أو يساعد على انتشارها.

3-انتشار العامل الجديد وتوسعه يؤدي إلى تغير ملامح الثقافة القائمة، ثم تعود إلى الارتباط بشكل يسمح لها استقبال واستيعاب السمة الجديدة.

---

[1]- محمد فؤاد حجازي: **البناء الاجتماعي**، دار غريب للنشر، ط2،1987، ص13.

[2]- محمود علي محمد: **الشباب العربي والتغير الثقافي**، دار المعرفة الجامعية ، بيروت،1999.

4-يستوعب النسق الثقافي هذا العامل الجديد ما لم تحدث اختراعات تسبب التشويش المستمر، وعلى الرغم من الصلة الوثيقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي إلا أنه مازال في الإمكان من الناحية النظرية، على أساس أن التغير الاجتماعي يعني التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائفه ، ولهذا فهو جزء من موضوع واسع يطلق عليه " التغير الثقافي" وهذا الأخير يشمل كل التغيرات التي تحدث في كل فرع من فروع الثقافة بما في ذلك الفن العلم التكنولوجيا، كما يشمل فوق ذلك التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد التنظيم أوسع بكثير من التغير الاجتماعي.

2- التغير الثقافي و التطور الحضاري:

كنا قد تطرقنا لمفهوم التغير الثقافي والآن نتكلم عن التطور الحضاري وعلاقته بالتغير الاجتماعي والثقافي.

فالتطور هو التحول أو التعديل في العلاقات الاجتماعية في اتجاه معين، ويقترن بالاطراد في تحقق الأعضاء أو الوحدات داخل النسق الاجتماعي، والتطور يقوم على أساس العلاقة بين عامل الزمن ونشأة الأشياء وتنوعها واختلافها، وهذا يعني أن الأكثر تطورا لا بد أن يظهر متأخرا عن الأقل تطورا نتيجة للتغيرات التي تطرأ عليه.[1]

ذلك أن الإنسان له القدرة على صنع الحياة وتغييرها حسب ما تتطلبه حاجياته الاجتماعية والوجودية، حيث يمكنه نمذجة الأشياء وتحويرها لتكون في خدمته، وذلك باستخدام العقل والإدراك الحسي ، ومن هنا فإن التغير أوسع من التطور والتقدم ، لأن التغير قد يشمل جوانب حياتية متنوعة ولا يتجه دائما إلى الأحسن على العكس من التقدم الذي يعنى الازدهار والرقي بالحياة الاجتماعية نحو الأفضل والأحسن.

[1]- خيري محمد إسماعيل: **الأنتربولوجيا العامة**، منشأة معارف، الإسكندرية، مصر، 1971،ص298.

قسم علم الاجتماع كلية الآداب
المادة: علم الاجتماع الثقافي مدرس المادة: د. محمد علي الفدعم
المرحلة الثالثة الكورس الثاني ٢٠٢١-٢٠٢٢

المحاضرة الثالثة

الاستعمار والصراع الثقافي

الفصل الثالث: الاستعمار والصراع الثقافي

تمهيد:

بعد الخسائر التي تكبدها العالم الغربي في محاولته السيطرة على العالم الثالث نتيجة للاستعمار التقليدي الذي يهدف إلى احتلال الأرض ،التجأ إلى نوع آخر من الغزو والاستعمار ،هذا الغزو يسعي لاحتلال العقول والهيمنة والسيطرة على الثقافة العالمية ونشر ثقافته ،هذا النوع من الاستعمار الجديد يطلق عليه تسمية الاستعمار والغزو الثقافي ،وقد استغل الغرب في ذلك تطوره في شتي المجالات من أجل بسط نفوذه على غيره من الشعوب والثقافات التي ينظر إليها على أنها ثقافات دنيا و أن ثقافته هي الثقافة العليا ،محاولا جعل شعوب ومجتمعات هذه الدول تابعة له ،والتي تعاني التبعية والهوس به في شتي المجالات من فكر و أدب وثقافة وفلسفة وتراث وعادات وتقاليد وغيرها...وسلبها تاريخها الوطني والحضاري .

و يعتبر دراسة أهم الجوانب للصراع الثقافي في الجزائر غداة الاحتلال بين الحضارة الأوربية والحضارة العربية أو ما يسمونه بالحضارة العصرية والحضارة التقليدية ،وبدأ الصراع يوم بدأ المستعمر بفرض لسانه وتفكيره و أسلوبه في الحياة مستعملا المدرسة، والمستشفي، المعلم، والطبيب، ليحطم آخر قلعة التجأ إليها المسلمون اليوم وهو الدين.

إن هذه الفترة في نظر بعض الباحثين التي اصطدم فيها المستعمرون بالرفض الجماعي والامتناع التام والمقاومة الصادقة من طرف المسلمين دفاعا عن حضارتهم وشخصيتهم.وكان الفرنسيون يظنون كل الظن أنهم يكفيهم أن يقترحوا على المسلمين ثقافتهم ولغتهم لكي يرضي هؤلاء لأنه المنطق والحكمة.

وإنهم إذا قدموا للشعب المغلوب " النور" استسلم شاكرا واندفعوا في المشاريع المستحيلة التحقيق وذلك قبل نهاية الحرب غير عابئين بعقلية الجزائريين لا بعوائدهم وميولهم، ورد المسلمون الهدية المسمومة لصاحبها الذي قضى حوالي 20 سنة (1830-1850)،ينشئ المدارس فلا يجد التلاميذ وينشئ المستشفيات فلا يتردد المرضي،وتعددت في وجه المحتل الصعوبات وأصبح الدين الحنيف كالاسمنت المسلح يحمي من التفكك والاندماج وعاش المستعمرون في هذه الفترة بأحلامهم وأوهامهم .[1]

[1]- وزارة التعليم **الأصلي والشؤون الدينية، الأصالة ،العدد 5، 1971، ص126-127.**

أولا: مفهوم الاستعمار والصراع الثقافي.

1- مفهوم الاستعمار الثقافي:

الاستعمار الثقافي قوة غاشمة هدفها محو التاريخ ونسف التراث،وهزيمة الحاضر وزعزعة الشخصي الوطنية،وتدمير الهوية القومية ،فهو خطر لا تقل آثاره المدمرة عن خطر الغزو والاستعمار العسكري المدمر ،وهو غزو متعدد الوجوه والألوان تارة يظهر على شكل عولمة ثقافية، هدفها إعلاء شأن ثقافة معينة بوصفها ثقافة قاهرة ،والحط من شأن ثقافة أخرى بوصفها ثقافة مقهورة، من خلال توكيد معطيات الثقافة القاهرة من أدب وفكر وفلسفة وفنون وتراث وأساطير وعادات وتقاليد ،والحط من معنويات الثقافة المقهورة .

والاستعمار الثقافي قوة معرفية لا تخلو من أساليب هيمنتة حيث تشبه أساليب الهيمنة العسكرية والاقتصادية والسياسية ،يسعى لسحق ثقافات الشعوب والبلدان المغلوبة على أمرها ،وهو وجه من أوجه العنصرية التي لا تحترم ثقافات الآخرين ،ولا تقيم لها وزنا وإن كانت ثقافات حضارية.

ويهدف إلى بث أفكار ونزعات وتوجيهات غايتها الأساسية زرع مفهوم الإحباط والهزيمة والضعف واليأس، وهو استعمار يسعي لاحتلال العقل ،وقد أشار **" ابن خلدون"** بقوله " إنما تبدأ الأمم بالهزيمة من داخلها عندما تستريح لتقليد عدوها"، فالغزو الثقافي يستمد قوته من آليات الإخضاع الداخلي،مما يبدو كأنه تعمية للحال، أو تجميل له،فيقبل الإخضاع على أنه شيء آخر غير الإخضاع ، فيرى الكثير أن الغزو الثقافي على أنه شكل من أشكال المثاقفة،فهو غزو من الداخل وهو الأخطر لأنه يضمن بعد ذلك في حالات الضعف الذاتي، وتخريب المناعة الذاتية ودوام الهيمنة على الإدارة والإمكانات القومية برمتها [1].

2- الصراع الثقافي:

إن الصراع شكل من أشكال المعارضة العتية ،والتي يتميز بنوع من الانفعال، وفي الصراع يحاول الشخص أو الجماعة إحباط أو تدمير الخصم من أجل الحصول على الهدف المنشود أو المكافأة .

[1]- عبد الله أبوهيف ،**مفاهيم في الغزو الثقافي**، annabaa.org تم نشره 2010/02/01 وسحبه يوم 2011/11/23.

وتمكن مصادر الصراع في الاحباطات التي يمر بها الفرد في معاملتة في الجماعة الأولية، وعندما يكبر الطفل ،فإن نموذج المشاجرة ربما يتحول بواسطة التحديات الثقافية إلى مواقف واسعة النطاق ،وهذا يعني أن الصراع يتأثر بطبيعة الجماعة وثقافتها الخاصة .

ويحدث الصراع من أجل موضوعات هي:الملكية ،القوة،والمكانة والحرية :حرية الفكر والفعل أو أي شيء له قيمة.وفي المجتمعات ذات الصيغة العسكرية تعتبر الحروب مرغوب فيها ،وفي المجتمعات التي تتنوع فيه االمصالح الاقتصادية ، حيث الكثير من الأفراد و الجماعات تعاني من افتقاد الأشياء المادية يقع صراع المصالح الاقتصادية .كذلك لو انتشرت الفرق الدينية فإن الصراع يتخذ الشكل الديني .وعلى كل فإن المحددات الثقافية هي المسؤولية عن تحديد نوعية الصراع .

وقد يكون عدم الاتفاق على عناصر الثقافة من عادات وتقاليد ومعايير وقيم أو غيرها من أنماط السلوك داخل الجماعة الواحدة ،معبرا عن الصراع الثقافي الداخلي ،مثل الذي نشهده بين الأجيال المتباينة في المجتمع الواحد،بين جماعات الشباب والكبار مثلا ،أو بين جماعات تطبيقية أو مهنية مختلفة وهكذا.وعدم الاتفاق على الأنماط الثقافة بين جماعات ذات ثقافات مختلفة ،ويعبر ذلك عن صراع ثقافي خارجي،ولذلك كان الاتصال بثقافات أخرى .[1]

ثانيا: احتمالات الصراع الثقافي

يرتبط الصراع الثقافي ارتباطا عكسيا بمدى تكامل الثقافة.ففي الثقافة ذات الدرجة العالية من التكامل تقل احتمالات الصراع الثقافي، نظرا لما يسودها من إتقان للمعايير والقيم .

وعلى عكس ذلك تكثر احتمالات الصراع الثقافي، من خلال ما تضمنه الثقافة من تعارض بين مقوماتها الأساسية، وما يسود المجتمع من لا تجانس،والذي يؤدي في النهاية إلى تعدد الثقافات الفرعية بالدرجة التى لا يمكن إتقان المعايير والقيم والسلوك.

وفي هذا الصدد يقرر علماء الاجتماع أن المجتمع الحديث لن يصل إلى تكامل تام لتعدد ثقافاته الفرعية،ولو أنه قد يصل على الأقل إلى نوع من التوازن الذي يضمن سير عملية الحياة فيه،ولكن إذا ما تعددت الثقافات الفرعية وزاد الصراع الثقافي إلى درجة كبيرة، وبخاصة فيها يتعلق بالقيم كان ذلك إيذانا بظهور المشاكل الاجتماعية .وليس

[1] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **الثقافة،مدخل لدراسة علم الاجتماع الثقافي**، المرجع السابق،ص 179.

قسم علم الاجتماع كلية الآداب
المادة: علم الاجتماع الثقافي مدرس المادة: د. محمد علي الفدعم
المرحلة الثالثة الكورس الثاني ٢٠٢١-٢٠٢٢

المحاضرة الرابعة

اهداف الاستعمار الثقافي

شكل الصراع فقط هو الذي يعدل بواسطة النظام الاجتماعي والثقافة ولكن هناك نوع من التنظيمات التي يتحكم في الأفعال والسلوك ففي نظام الدية هناك طرق مقبولة،وخاصة لقتل الشخص الأخر.

وقد أكدت **روث بنديكت"** أنه ما من ثقافة قد تمكنت من الوصول إلى آليات من مظاهر السلوك فيها بشكل نهائي في صورة نمط متسق ومتزن .فقد يبقى بعض تلك المظاهر مشتتا.وقد تتجه بعض مظاهر الثقافة لتحقيق غايات مع ما كانت تتجه إليه من قبل. وترى **بندكت** أن النقص في التماسك الداخلي للثقافة قد يميز بعض الثقافات.ويرجع ذلك إلى نفس الظروف في كل الأحوال،ولا يعود هذا إلى تراكم عدة مسميات ثقافية جمعت من ثقافات مختلفة،وإنما يعود إلى أنها لم تعد تكون نظاما ثقافيا مغلقا على نفسه[1].

ثالثا: أهداف وخصائص ووسائل الاستعمار الثقافي.

1- أهداف الاستعمار الثقافي:

لقد أدرك الغرب والولايات المتحدة أن النقطة الوحيدة التي يأتي منها التحدي له هي المنطقة الشرق أوسطية بقومياتها المتعددة التي تأبى الخضوع للأجنبي،لذلك أطلق العنان للاستعمار الثقافي للعالم الإسلامي لبناء الجسر الذي سوف يعبر عليه العسكري لبلاد المسلمين ،وهذا ما تنبه له الغرب ،حين قال **غلاديستون** في بريطانيا "أنه لا يمكن السيطرة على المسلمين مادام هذا الكتاب باقيا في الأرض". وإذا كان الاستعمار الثقافي هدفه الرئيسي هو السيطرة على العالم في جميع الجوانب خاصة في الجانب الثقافي ،فإن العالم الإسلامي يعد أحد أبرز المناطق التي يسعي الغرب للسيطرة عليها وتدمير ثقافتها الإسلامية من أجل الوصول إلى الأهداف التاريخية التي سعي الصليبيون خلالها للقضاء على الإسلام ،وقد اعتمد الغرب على الخلفية التاريخية للصراع بين الإسلام والصليبيين واليهود

وتجسدت هذه الأهداف في التي حددها **طه عزمي السيد وآخرون** فيما يلي:

1 -تشويه الثقافة الإسلامية والتراث العربي الإسلامي.

2-تشويه وإفساد الخصائص المعنوية في البلاد العربية الإسلامية.

3-خلق تخاذل روحي وشعور بالنقص بين المسلمين.

4-توسيع شقة الخلاف بين الطوائف والمذاهب وإثارة النزاع بين الأديان.

[1] - نفس المرجع السابق ،ص 171-172.

5-إخضاع العالم العربي الإسلامي للاستعمار الغربي.

6-إعداد شخصيات تستسلم ولا تقاوم النفوذ الغربي.

7-النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور، وبذل جهد لدراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.

8-تشكيك المسلمين في دينهم ونبيهم وقرانهم وشريعتهم وفقههم واعتباره فقه مستمد من الفقه الروماني،واعتبار الإسلام مستمدا من مصادر يهودية ومسيحية.

9-انتزاع مقومات الفكر الإسلامي وإضعاف ثقة المسلمين بتراثهم .

10- محاولتهم إضعاف روح الإخاء والوحدة بين المسلمين وإسقاط النفوذ الإسلامي.

11- محاولتهم تنصير المسلمين وإرسال البعثات التبشيرية وخاصة إلى البلاد الفقيرة.تشويه سمعة الدين الإسلامي في الغرب بعد الفشل في القضاء عليه حتى لا ينتشر في الغرب[1].

بالإضافة إلى:

- ضرب الإسلام عن طريق إضعاف فاعليته وعزله عن التأثير في حياة المسلمين وتحويله إلى دين كهنوتي لا يأبه بالحياة ولا يتقيد الناس بعلاقتهم به،لا من قريب ولا بعيد وتوهين المسلمين وإشاعة روح اليأس فيهم وتشويه الإسلام تشويها يسقطه من نظر أهله ولا يبقى فيه سوى اسمه.

- منع الإسلام من الانتشار خارج ديار المسلمين حتى تسهل مهاجمته.

-إثارة الشبهات والسموم حول مفاهيم الإسلام الأساسية خاصة مفهوم الإسلام بوصفه منهج حياة حتى الاختلاف بين المسلمين.[2]

- تمزيق الوحدة العربية و الإسلامية بين الطائفية وإحياء القومية.

- إثارة الشبهات حول التاريخ الإسلامي واللغة العربية والإسلام والتراث.

---

[1]- عزمي طه السيد وآخرون: **الثقافة الإسلامية مفهومها مصادرها ،خصائصها مجالاتها**، دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،2009،ص 149-150.

[2] - AL-aqsa.org(23/12/2011 - الغزو الثقافي وسائل وأهداف .

- تمزيق الوحدة الوطنية قصد تقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات ضعيفة يمكن السيطرة عليها واستنزاف خيراتها.

- تحطيم الأسرة عن طريق التلفزة والمسلسلات والأفلام والانترنت والرقص والغناء ،خاصة المرأة سعيا لتحطيم نواة المجتمع.

- نشر الثقافة الغربية سعيا لعولمة العالم الإسلامي والقضاء على الثقافة الإسلامية وتدمير الهوية الثقافية للمجتمع الإسلامي.[1]

-تعميق الشرخ بين الدولة والشعب وفي داخل المجتمع بين المدينة والريف وبين العسكر والأحزاب السياسة ،وإحياء كل تكتل فئوي أو عصبي يمكن أن يمزق وحدة الشعب والمجتمع.

- تصديع الوحدة الوطنية مما يؤدي إلي قيام حكومات مركزية ضعيفة ليس لها إلا الاستعانة بالخارج مما يجعلها أكثر تبعية.

- جعل شعوب المنطقة فسيفساء لا حصر لها من البيانات الصغيرة الطائفية والمذهبية والقومية والقبلية والجهوية بلا هوية عربية أو إسلامية.[2]

2- **خصائص الاستعمار الثقافي**:يتميز بالكثير من الخصائص أهمها:

-يحتاج لوقت طويل من أجل الوصول إلى أهدافه.

-يهدف إلى احتلال العقل .عكس الغزو العسكري الذي يهدف إلى احتلال الأرض.

- أنه يستمد قوته من آليات الإخضاع الداخلي.

- أنه يفقد المعرضين له الاستعداد مما يوقعهم في شباكه بسهولة ويتفادى جميع أسباب المقاومة والدفاع التي يمكن أن يتعرض لها.

-أنه يجد أنصارا وأتباعا لا يملون عن التعاون معه.إما انخداعا به أو خيانتهم لأمتهم.

---

[1]- محمد الطاهر عزوي: **الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي**،دار الهدي ، عين مليلة ، الجزائر،1999، ص39.

[2]- منير شفيق : **النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة**، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط1، تونس،1992، ص53.

قسم علم الاجتماع كلية الآداب
المادة: علم الاجتماع الثقافي مدرس المادة: د. محمد علي الفدعم
المرحلة الثالثة الكورس الثاني ٢٠٢١-٢٠٢٢

المحاضرة الخامسة

وسائل الاستعمار الثقافي

-أنه يسير وقليل التكلفة مع أن نتائجه أبعد مدى من الغزو العسكري فالغزو الثقافي تبقى أثاره في عقول وقلوب أناس كثيرين فآثار الغزو الثقافي للجزائر من قبل فرنسا باقية إلى الآن.

-أن وسائله خادعة وناعمة ومحفوفة بالشهوات.والاستجابة إليه أسرع وأكثف بخلاف الغزو العسكري الذي تعد وسائله منفرة.

-أن قادته يختفون في الغالب عن مسرح العمليات ويعملون من وراء الستائر في وضح النهار وتحت سمع القانون[1].

3- وسائل الاستعمار الثقافي:

يملك الاستعمار الثقافي العديد من الوسائل والأسلحة المتنوعة من كتب وإذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الأسلحة الأخرى.ذلك لأن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبها القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فاعليتها، ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها، حيث أن الأخذ بالقوة، وعن طريق العنف والإرهاب مما تأباه النفوس لا سيما بعد انتشار الوعي بين الناس. وأصبح هناك منظمات وهيئات تدافع عن حقوق الشعوب وترفض الاستعمار عن طريق القوة وأن لأهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم وتسيير شؤونهم حسب ميولهم ومعتقداتهم.

مما دفعه إلى تغيير الوسائل التي عرفت امتدادا عبر البلدان والأوطان عبر وسائل الاتصال المختلفة كشبكات الانترنت، والأقمار الصناعية، والفضائيات، والهاتف، والصحف، والمجلات، والتكنولوجيا الحديثة.....الخ. وهو ما أدى إلى قطع روابط الإنسان مع ثقافة مجتمعه وتراثه الذي هو حصيلة جهد بشري متواصل حافظت فيه الشعوب على خصوصيتها وهويتها المتفردة طوال قرون مديدة.

كما تعد الشركات المتعددة الجنسيات من وسائل الاستعمار الثقافي، بالإضافة لشبكة الانترنت والمحطات الفضائية وهما الوسائل الأخطر والأكثر انتشارا، لما تنشره من أفلام ومشاهد ومغامرات وصور تثير الغرائز لتلقين الشباب ثقافة مشوهة بعيدة عن الأخلاق والقيم والثوابت الوطنية ،حيث تركض الشعوب وراء هذه الفضائيات والابتعاد عن كل ما هو وطني، وزرع الخواء الفكري لدى هؤلاء الشباب وإلهائهم عن قراءة الكتب الجادة وترغيبهم في تقليد هذه السلوكيات المنحرفة.

---

[1]- الغزو الثقافي وسائل وأهداف، AL-aqsa.com 2011/12/23

ومن بين الأسلحة المستعملة في الغزو الثقافي للعالم الإسلامي ما يلي :

أ- التنصير (التبشير) :

يرجع تاريخه إلى فشل الحروب الصليبية وكان **"لويس التاسع عشر"** ملك فرنسا دور كبير في تحويل المعركة من القوة إلى الفكر. وقد أشار على البابا " أونوسنت" بإنشاء أول جمعية للتبشير سنة 1253م ،ومنذ ذلك الحين اهتم الأوربيون بالتبشير وسعوا إلى تعلم اللغة العربية من أجل إقناع المسلمين في البلاد العربية والإسلامية على اعتناق النصرانية ،حيث أنشأ " ريمون لول" الاسباني كلية الثالوث المقدس تكون مهمتها إعداد المبشرين ،وأنشأ ستة معاهد لتعليم اللغة العربية واللغات الشرقية ، أرسلت منها إرساليات إلى الهند وسواحل إفريقيا ، وفي سنة 1795 تأسست جماعة لندن التبشيرية، ثم انتقلت إلى نيويورك وألمانيا والدانمارك وهولندا وسويسرا .وتتابع نشر التبشير وتوسعه في مختلف المناطق وقد اتجهوا إلى القدس وبيروت وأنشؤوا فيها مطبعة تبشيرية سنة 1834 قامت بطبع الإنجيل ونشره في أنحاء العالم الإسلامي ، وفي سنة 1866 أنشأت البعثة الأمريكية أخطر مراكز التبشير في العالم الإسلامي وهي الكلية السورية الإنجيلية ،كما أنشأ الانجليز في مصر ستة معاهد للتبشير بالنصرانية ومكتبة عامة وعدد من الصحف والمستشفيات ،وفي عام 1882 تأسست جمعية تبشيرية في شمال إفريقيا، وكان أهم أعمالها فتح مدارس لتعليم الإنجيل ونشره بين المسلمين وتوزيع المؤلفات التبشيرية عليهم، وإلقاء الدروس الأسبوعية والندوات والمحاضرات ،وأقاموا العديد من الكنائس والمعاهد الكاثوليكية في مصر استطاعوا من خلالها أن يضايقوا الجامع الأزهر ، وحركوا أجهزة الإعلام في السخرية من الأزهريين ،عن طريق الأفلام والمسرحيات ،وما يزال الإعلام يواصل هذه المهمة في عهد استقلال الدول الإسلامية.

كما عقدوا العديد من المؤتمرات التبشيرية عبر الدول الإسلامية والأوربية وغيرها من الدول تصب في مجملها في محاربة الإسلام ونشر النصرانية ، عن طريق المناهج التربوية وعن طريق الغزو الثقافي الذي يمثله الإعلام بجميع وسائله .وقد كان مجمل ما اتفقوا عليه ،وهذه المؤتمرات تدعيم فكرة القومية لتمزيق الوحدة الإسلامية وإخراج القرآن من التاريخ الإسلامي من برامج التعليم وإضعاف الجامعات الإسلامية كالأزهر والزيتونة والقرويين وضرب التعليم الأصلي في الجزائر سنة 1977، وركزوا على التقسيم السياسي للعالم الإسلامي مما يساعد على توسيع الحركة التبشيرية وتغلغلها دون مقاومة .كما سعوا لهدم الإسلام في نفوس المسلمين بقبول الفكر الغربي ، وذلك عن طريق الشك

وتغيير المناهج التربوية والبعثات والإعلام. كما سعوا بث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوربية فنشروا اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والبرتغالية.....وغيرها.[1]

ب-الاستشراق:

ظهرت حركة الاستشراق في دراسة الآداب و العلوم والحضارة والثقافة الإسلامية، وذلك للتمكن والاطلاع على الإسلام و أفكار أهله واتجاهاتهم و أسباب تفوقهم وقوتهم بما يفتح لهم الباب للاستفادة من علومهم والتمهيد للاحتلال النصراني، وضرب قوتهم بما يفتح ووحدتهم من الناحية الحضارية والفكرية والثقافية ،ويعود ظهور الاستشراق للسنة (66) حيث درس يوحنا الدمشقي الإسلامي وكتب كتابا في المجادلة بين المسلم والنصراني ثم ظهر القديس " كيراس" الذي ترجم بعض آيات القرآن الكريم وترجم "بترفيل " في القرن 11 القران كاملا وكانت هجرة العلماء النصارى إلى الأندلس لأخذ ثقافة المسلمين ونقل مخطوطاتهم إلى اللغة العربية .وتشكلت أول جمعية علمية للاستشراق في باريس (1822) ثم الجمعية الملكية في بريطانيا وايرلندا (1823) والجمعية (1842)، والألمانية (1845) ،وقد جاءت من خلال الحرب الصليبية بعد نهب النصارى للمكتبات الإسلامية ونقله للغرب.[2]

وبعد فشل الحروب في تحقيق مآربها بالقوة اتجهت إلى التخصص في الاستشراق كأداة لخدمة الاحتلال بالفكر خاصة بعد استرجاع الدول الإسلامية استقلالها وظهور الصحوة الإسلامية والتي انتشرت حتى في العالم المسيحي والوثني وفي كامل القارات. هنا يلتقي اليهود والمبشرون والمستشرقون لدراسة سبل محاربتنا من جديد وبوسائل ومصطلحات أخرى تلصق بالإسلام ظلما وبهتانا ،كالإرهاب والتطرف والأصولية ،وقد تأكدت هذه المصطلحات بفضل سيطرة العالم الغربي على وسائل الإعلام والجامعات والمناهج التربوية في العالم الإسلامي.بحكم التبعية الاقتصادية والغذائية والتقنية والثقافية والفكرية والعلمية والحضارية وحتى اللغوية (...) .وقد سعى المستشرقون من خلال دراستهم إلى إثارة الشبهة حول الإسلام محاولة منهم للابتعاد عنه،وإثارة الخلاف بين الفرق والمذاهب الإسلامية وإحياء الشعبوية القديمة التي قضى عليها الإسلام ،حيث أثبتت التجارب أن المسلم لا يحول عن دينه بالقوة،لهذا فلا بد من تحويله بالفكر ،كما حاولوا غرس روح الإلحاد في فكر المسلمين عن طريق الحرية والتجديد والتقدم ،وإثارة الشبهات حول التاريخ الإسلامي واللغة العربية والتراث.(....) واعتمدوا على الكتب المدسوسة والخرافات الإسرائيلية المنتشرة بين المسلمين، وأنشأوا مراكز للبحوث الإسلامية وكونوا بعثات للعالم الإسلامي تتقن

[1]- محمد الطاهر عزوي: الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي،المرجع السابق، ص21-25

[2]- محمد الطاهر عزوى: المرجع السابق، ص37.

اللغة المحلية ،واعتبروا أن القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم و أن السنة من وضع الصحابة والشريعة الإسلامية والفقه مأخوذ من الفقه اليوناني واللغة العربية لا تساير الحياة والتطور.[1]

ج- الحركات القومية والطائفية:

سعى العالم الغربي من خلال زرع النعرات القومية والطائفية الدينية ودعم الحركات التي تدعوا إلى ضرب الوحدة الوطنية والعربية والإسلامية، وتقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات تخضع لسيطرتها ،فقد ظهرت القومية العربية والطورانية والطائفية والجهوية والعرقية. فظهر الصراع الثقافي والسياسي السني والشيعي والعروبي والوطني والكردي والأشوري في العراق، وظهرت الانقسامات الداخلية في لبنان ،وفي الأردن بين شرق أردنيين وفلسطنيين وبين نصارى ومسلمين وجنوبيين وشماليين ،وفي سوريا بين سنة ونصارى وعلويين ودروز وأكراد، وفي مصر بين أقباط ومسلمين، وفي الجزائر والمغرب بين العرب والبربر ، والسودان بين عرب مسلمين وزنوج أفارقة نصارى، إلى جانب الجهات التي تسعي إلى تعميق الهوة بين الدولة والشعب أو بين الريف المدينة، أو بين العسكر والأحزاب السياسية ،وفي الداخل بين النخبة المتغربة والمجتمع التقليدي ،وفي بعض البلدان إلى التقسيمات القبلية والجهوية القديمة كالنجديين والحجازيين في السعودية والشماليين والجنوبيين في اليمن ، مما يؤدي إلى تمزق داخلي خطير قد ينفجر في أي لحظة إلى حرب أهلية .كما يؤدي إلى تمزق وحدة المجتمع وقيام حكومات مركزية ضعيفة تقف على رمال متحركة ،وليس لها إلا أن تستعين بالخارج وتعتمد عليه لتستمر في البقاء مما يجعلها مرتهنة وأكثر تبعية.فالتجزيء هذا يؤدي إلى سلخ الهوية المشتركة بسبب القومية والمذهبية واللغة.[2]

ومن أمثلة الحركات القومية كالحركة البربرية التي كونتها فرنسا في الجزائر سنة 1949 لضرب الوحدة الوطنية ،وقد لقيت ردا عنيفا حيث قضي عليها من قبل الأفراد وفي بلاد القبائل من قبل حزب الانتصار والحريات الديمقراطية، لكنها بقيت كفكرة تغذيها اللغة الفرنسية.ومن ورائها حكومة باريس وعملائها بالجزائر وإلى يومنا هذا ،وبالأخص بعد تأسيس الأكاديمية البربرية في فرنسا سنة 1967 ويحمل أعضاؤها جميعهم الجنسية الفرنسية ،والقصد من هذه الحركة هو ضرب الإسلام واللغة العربية والوحدة الوطنية، بالإضافة إلى تدعيمه بهذه المؤسسة التي تزوده بالمصطلحات لاستعمالها على المستوى الإعلامي ، ومن ثم تنتشر في الأوساط الشعبية وتصبح كأنها جزء من البربرية أو الأمازيغية. ومما يدعو للاستغراب أن الاحتلال الفرنسي استمر في تجاهل البربرية 132 سنة ولم يعترف بها ولم يفكر في إحيائها

---

[1]- محمد الطاهر عزوي، المرجع السابق، ص 39-42.

[2]- منير شفيق : النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، المرجع السابق ، ص51-52.

اللغة المحلية ،واعتبروا أن القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم و أن السنة من وضع الصحابة والشريعة الإسلامية والفقه مأخوذ من الفقه اليوناني واللغة العربية لا تساير الحياة والتطور.[1]

ج- الحركات القومية والطائفية:

سعى العالم الغربي من خلال زرع النعرات القومية والطائفية الدينية ودعم الحركات التي تدعوا إلى ضرب الوحدة الوطنية والعربية والإسلامية، وتقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات تخضع لسيطرتها ،فقد ظهرت القومية العربية والطورانية والطائفية والجهوية والعرقية. فظهر الصراع الثقافي والسياسي السني والشيعي والعروبي والوطني والكردي والأشوري في العراق، وظهرت الانقسامات الداخلية في لبنان ،وفي الأردن بين شرق أردنيين وفلسطنيين وبين نصارى ومسلمين وجنوبيين وشماليين ،وفي سوريا بين سنة ونصارى وعلويين ودروز وأكراد، وفي مصر بين أقباط ومسلمين، وفي الجزائر والمغرب بين العرب والبربر ، والسودان بين عرب مسلمين وزنوج أفارقة نصارى، إلى جانب الجهات التي تسعي إلى تعميق الهوة بين الدولة والشعب أو بين الريف المدينة، أو بين العسكر والأحزاب السياسية ،وفي الداخل بين النخبة المتغربة والمجتمع التقليدي ،وفي بعض البلدان إلى التقسيمات القبلية والجهوية القديمة كالنجديين والحجازيين في السعودية والشماليين والجنوبيين في اليمن ، مما يؤدي إلى تمزق داخلي خطير قد ينفجر في أي لحظة إلى حرب أهلية .كما يؤدي إلى تمزق وحدة المجتمع وقيام حكومات مركزية ضعيفة تقف على رمال متحركة ،وليس لها إلا أن تستعين بالخارج وتعتمد عليه لتستمر في البقاء مما يجعلها مرتهنة وأكثر تبعية.فالتجزيء هذا يؤدي إلى سلخ الهوية المشتركة بسبب القومية والمذهبية واللغة.[2]

ومن أمثلة الحركات القومية كالحركة البربرية التي كونتها فرنسا في الجزائر سنة 1949 لضرب الوحدة الوطنية ،وقد لقيت ردا عنيفا حيث قضي عليها من قبل الأفراد وفي بلاد القبائل من قبل حزب الانتصار والحريات الديمقراطية، لكنها بقيت كفكرة تغذيها اللغة الفرنسية.ومن ورائها حكومة باريس وعملائها بالجزائر وإلى يومنا هذا ،وبالأخص بعد تأسيس الأكاديمية البربرية في فرنسا سنة 1967 ويحمل أعضاؤها جميعهم الجنسية الفرنسية ،والقصد من هذه الحركة هو ضرب الإسلام واللغة العربية والوحدة الوطنية، بالإضافة إلى تدعيمه بهذه المؤسسة التي تزوده بالمصطلحات لاستعمالها على المستوى الإعلامي ، ومن ثم تنتشر في الأوساط الشعبية وتصبح كأنها جزء من البربرية أو الأمازيغية. ومما يدعو للاستغراب أن الاحتلال الفرنسي استمر في تجاهل البربرية 132 سنة ولم يعترف بها ولم يفكر في إحيائها

---

[1]- محمد الطاهر عزوي، المرجع السابق، ص 39-42.

[2]- منير شفيق : النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، المرجع السابق ، ص51-52.

قسم علم الاجتماع كلية الآداب
المادة: علم الاجتماع الثقافي مدرس المادة: د. محمد علي الفدعم
المرحلة الثالثة الكورس الثاني ٢٠٢١-٢٠٢٢

المحاضرة السادسة

اوتار الاستعمار الثقافي

إلا في عام 1964 أي بعد خروجه من الجزائر ، حيث دشن الأكاديمية البربرية في باريس واعترف باللغة البربرية بحروفها الفرنسية كلغة ثانوية في المدارس الثانوية الفرنسية سنة1989، حيث عمدوا إلى الإشادة بماضي الأمازيغ واعتبروهم ذوي حضارة واعتبار العرب وحوش ،وأن عهد الاحتلال كان عهد التقدم والحضارة وهو الذي مد الجزائر بمنجزات حضارية وعمرانية سعيا منهم لتثبيت الفرنكوفونية وذلك بالتبعية لفرنسا في الفكر والحضارة والثقافة.[1]

د- وسائل الاتصال الحديثة.

إن أخطر ما تواجهه المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر، هو غزوها ثقافيا بأسلحة متنوعة تتمثل في الكتب والإذاعات والصحف والمجالات والمسرح والمسلسلات والانترنت والحصص وقنوات الأقمار الاصطناعية والاتصالات وغيرها من الوسائل الحديثة التي استعمله الغرب في الوصول إلى غاياته وأهدافه،والتي التي ركز من خلالها على نشر ثقافته وترسيخ الإعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفة والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس .وقطع روابط الإنسان المسلم مع ثقافته الإسلامية وتراثه الذي هو حصيلة جهد بشري متواصل ، حيث حافظت فيه الشعوب على خصوصيتها وهويتها المتفردة طوال قرون مديدة ،فقد تعرضت شعوب المنطقة في كل مكان لغزو في فترات عديدة وفي جوانب الحياة الاجتماعية والخصوصيات الثقافية ،وقد ركزت هذه الوسائل على مخاطبة الغرائز، وضرب الأخلاق وتغريب الشباب المسلم ، لكي يبقى بدون هوية ودون تاريخ ودون دين ،عن طريق أفلام الرعب والمغامرات ومشاهد ولقطات مشبوهة وصور جنسية فاضحة تثير الأنانية والغرائز والابتعاد عن كل ما هو وطني ،وإلهاء الشباب عن القراءة وترغيبهم في تقليد الغرب ،وهذا ما أدى للانبهار بالثقافة الغربية ،وإلى التغير الثقافي في كثير من العناصر الثقافية للمجتمعات الإسلامية .

2- أهم الأوتار التي ضرب عليها الاستعمار الثقافي للعالم الإسلامي

إن التقدم الصناعي لا يغني عنا شيئا إذ دب فينا الخلاف فتفرقت بنا السبل وتوزعتنا الأهواء، والآراء، والدين، واللغة، والتاريخ، وهم من أهم دواعي الألفة والتماسك في كل مجتمع إنساني ،فالدين هو الذي يوحد العادات والأمزجة فيجمع الناس فيما يحبون ويكرهون على ألوان معينة من غذاء الأبدان والنفوس ،واللغة هي الوعاء الذي يشتمل على ذلك كله ،وهي أداة التفاهم التي لا يتم بدونها التواصل.وقد سعى الاستعمار الثقافي على ضرب المسلمين في أوتار حساسة تتمثل فيما يلي:

[1]- محمد الطاهر عزوي: المرجع السابق ،ص 67،ص 78.

أ- **الدين:**

سعي العالم الغربي في غزوه واستعماره الثقافي للعالم الإسلامي منذ القديم إلى إبعاد المجتمع عن الدين الإسلامي بشتى الطرق والوسائل، و عن طريق التبشير والاستشراق والطائفية ،والوسائل الحديثة، لأنه أدرك أن الإسلام من المكونات الثقافية للثقافة الإسلامية والهوية الثقافية ، فقد أثاروا العديد من الشبهات حوله وطعنوا في الشريعة الإسلامية واستبدالها بالقانون الوضعي الأوربي ،وربطوا تقدم المسلمين بنبذ القرآن والإسلام واللغة العربية ،وسعوا إلى ضرب الدين الإسلامي من خلال تحطيم الأخلاق والقيم والعادات الإسلامية.[1]وسعوا إلى القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين لكي لا يبقي فيه إلا اسمه،وأرادوا إيقاف انتشاره بكل الطرق وشوهوه في نظر الشعوب الغربية.[2]

ب- **اللغة :**

تعد اللغة العربية من عناصر الهوية الثقافية الإسلامية، التي سعي العالم الغربي إلى طمسها ومحاولة تخريبها عن طريق تدعيم اللهجات الشعبية ونشر اللغات الأوربية والغربية، كالانجليزية، والفرنسية، في المجتمعات الإسلامية العربية، واعتبروا اللغة العربية لغة ميتة لا تساير الحياة والتطور ، وعمدوا إلى إحياء اللهجات المحلية قصد تمزيق الوحدة الوطنية، كما سعوا إلى زرع الاحتقار إلى كل ما هو عربي ووطني وحاولوا طمس اللغة العربية بكل الوسائل .

ج- التاريخ

حاول العلم الغربي إبعاد الشباب المسلم عن تاريخه منذ الاستقلال ، لأن التاريخ مقوم من المقومات الأساسية للأمة وعامل من عوامل الوحدة الوطنية ،وهو يمثل الشخصية الإسلامية ،فهو الوجه يمثل كل صفات الأمة والمجتمع والشعب،فقد سعوا إلى إضعاف التاريخ الإسلامي وتشويه مسيرته ،وعملوا على تضخيم تاريخهم حتى لا نجد ما نعتز به ،و أن نرى أن الغرب هو صاحب الدور الأول في التاريخ ، وعندها تصبح عندنا القابلية للاستعمار كما قال مالك بن نبي"

وعمد الغرب إلى تمزيق الوحدة التاريخية و بالأخص التاريخ الإسلامي حيث اعتبروه من العصور المظلمة ، و ركزوا في أبحاثهم على ما قبل الإسلام ،كما عمدوا إلى إثارة الشبهات حول حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء في العديد من المواقف والمواقع المختلفة.

---

[1]- محمد الطاهر عزوى :المرجع السابق،ص 130-131.

[2]- محمد محمد حسين: حصوننا مهددة من داخلها، المكتب الاسلامي، ط5، بيروت لبنان، 1978، ص18.

ووجهوا أنظار الشباب إلى الاهتمام بثقافة العواطف لإبعاده عن التاريخ من خلال الثقافة التي تعتمد على الوجدان والخيال والعاطفة والرسم والديكور والإخراج ،والاهتمام بأنواع الرياضات والسينما والفيديو والفضائيات، والمسرح والقصة، والتلفزيون،وهي لا تخرج عن التلاعب بالمشاعر وإضاعة الوقت وإبعادهم عن المقومات الأساسية وبالأخص التاريخ[1].

رابعا: أشكال وأساليب الاستعمار الثقافي

يظهر الاستعمار الثقافي في عدة أشكال ويتجسد في الكثير من الأساليب التي تسعى إلى الهيمنة الغربية منها.

أ-الاستقطاب والهيمنة:

يشكل مفهوم الاستقطاب بعد الحرب العالمية الثانية حيث انقسم العالم إلى معسكرين: الأول يدور حول القطب الأمريكي، والثاني حول القطب السوفياتي، وصارت الحروب تتحول إلى بؤر توتر صغيرة، أما الحرب الكبرى فهي الحرب الباردة التي أدت إلى الزلزال السوفياتي الذي أنهى أحد هذين القطبين وانهارت معه منظومة الدول الاشتراكية، والأهم من ذلك حالة صراع مرهونة بعلاقات دولية صار فيها الاستقطاب متجها إلى قطب واحد مهيمن هو الولايات المتحدة وتوافق الاستقطاب مع التقنيات المعلوماتية والاتصالات والعلم، ولا شك أن سلطان الواحدة منها يفوق السلاح التقليدي أضعافا مضاعفة .

ب-التبعية:

ظهر هذا المفهوم في إطار الاقتصاد خلال الستينيات تفسيرا للتخلف الذي اتسمت به بلدان العالم الثالث ،مما طرح في المقابل ضرورة النمو المتسارع للوتائر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ،وهي التي اصطلح عليها بالتنمية، غير أن اندماج هذا النمو وتلك التنمية في الاقتصاد العالمي وهو اقتصاد المركز المتقدم جعل اقتصادها يخدم الاقتصاد العالمي.

والتبعية بدأت اقتصاديا ثم ما لبث أن امتدت إلي المجالات الأخرى، بفضل استفحال الاتصالات والمال والاقتصاد والمعلوماتية،إلى أن صار مركز متبوع وهوامش وأطراف تابعة،إذ أغفلت أبعاد التنمية الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تتضمن الهوية الثقافية والاستقلال السياسي، مما أدى إلى انزلاقها نحو التبعية،لأن شروط التنمية

[1]- محمد الطاهر عزوى: المرجع السابق، ص 118-،ص 129.

الناجحة وتسابقها مع التنمية الثقافية والاجتماعية من جهة واستقلاليتها من جهة أخرى.والتبعية الثقافية والإعلامية أخطر من الاقتصادية ،لأن التبعية الثقافية تتجه إلى رهن الإرادة القومية والوطنية.

ج- التغريب:

يفيد معني التغريب أمرين: الأول سيادة النزعة الغربية أو الاحتذاء بالغرب(الولايات المتحدة)، والثاني هو الاستلاب أو الاغتراب أي خلق هوة بين المرء وواقعه ،حيث تغلف الذات بمشاعر الغربة والوحشة والانسلاخ وللانتماء ،ويفيد المعنى الاصطلاحي شعور المرء بأنه مبعد عن البيئة التي ينتمي إليها ،فيصبح منقطعا عن نفسه ويصير عبدا لما حوله.

والآمران يتوافقان ويتكاملان فيما بينهما في حالة الثقافة العربية التي تعاني التغريب،وهو فك الارتباط بينها وبين تاريخها وتراثها ،وبينها وبين وظائفها التاريخية والعضوية والنفسية،فقد شكلت ثقافة الغرب بالنسبة للعرب والثقافة العربية الاستعلاء والتكبر تعبيرا عن موقع الغربي ،وكلما اتسعت حلقات وعي الذات القومية والوطنية إزاء الغربي توضحت بجلاء أكبر حدة المعاناة التي تواجهها الثقافة العربية في مواجهة التغريب ،احتذاء بالغرب أو اغترابا عن الهوية والخصوصيات الثقافية بتأثير الغرب نفسه.

د- التنميط:

هو أسلوب إعلامي على أساس التضليل يقصد قلب الحقائق وتزييف الوعي وتشكيل العقل وفق إملاء شروط الهيمنة ،كما هو في التضليل الإعلامي والإيديولوجي الذي مارسته وسائل الإعلام الأمريكية عن الإسلام والحكم عليه بالإرهاب وهدفها هو التضليل وتزييف الوعي.

هـ- العولمة:"

هو جعل نمط العيش والثقافة عالميا ،وأضاف بعضهم لمجالات المال والتسويق والمبادلات والاتصال ...ويتفق هذا التعريف مع الذين يقولون أن العولمة هي نقل الشيء من النطاق الوطني والقومي إلى النطاق العالمي.

قسم علم الاجتماع كلية الآداب
المادة: علم الاجتماع الثقافي مدرس المادة: د. محمد علي الفدعم
المرحلة الثالثة الكورس الثاني ٢٠٢١-٢٠٢٢

المحاضرة السابعة

خطط مواجهة الاستعمار الثقافي

حيث تؤثر العولمة على الطرف الضعيف الواهن،ففي الاقتصاد والمال تفتقر دول العالم الثالث إلى الفاعلية في العولمة لأنها مستهلك أولا ومستهلك للمنتجات الأقل قيمة ثانيا، ولتفاقم التأثير السلبي في مجالات العلم والتقنية والمعلوماتية والاتصالات لأنها لا تنتج ولا تشكل مشاركتها في الإنتاج العالمي نسبة تذكر.

خامسا: تصفية الاستعمار الثقافي

1-**محاربة التبشير والاستشراق:** وضع **البيعي محمد** خطة لذلك قدمها إلى المؤتمر الإسلامي العالمي الذي انعقد في المدينة المنورة سنة 1977 نصت على ما يلي:

-قيام المؤتمر الإسلامي بالمساهمة في تنقية الحياة العربية والإسلامية من رواسب الاستشراق والتنصير وذلك بإبعاد عملائه من حياة التوجيه في العالم الإسلامي.

- إعادة تقويم القيم الإسلامية في نفوس المسلمين بعد أن تزعزعت.

- أن تكون مكاتب اتصال ملحقة بسفاراتنا في الخارج لتتبع كتابات المستشرقين والمبشرين وموافاتنا بها سريعا.

كما اقترح **محمود زقزوق** خطة تقوم على :

-تأليف موسوعة للرد على المستشرقين .

- تكوين مؤسسة علمية إسلامية عالمية تقوم على شؤون العالم الإسلامي بحيث تكون بعيدة عن الانتماءات السياسية والفكرية ويكون ولاؤها لله ورسوله .

- إنشاء جهاز عالمي للدعوة الإسلامية يكون عبارة عن مؤسسة إسلامية تدعو للإسلام من ناحية وترعى المسلمين الجدد من ناحية ثانية وتحمي المسلمين من ناحية ثالثة.

-ترجمة إسلامية لمعاني القرآن لدحر الترجمات المشوهة للمستشرقين.

- نشر اللغة العربية بين المسلمين غير العرب وبين الأوربيين حتى يستطيعوا قراءة القران بلغة عربية.

- تنقية التراث الإسلامي من الإسرائيليات.

- تأسيس دار نشر إسلامية تستطيع أن تكون هي المصدر الذي يستقي منه الغرب معلوماته عن العالم الإسلامي وليس العكس.[1]

2- الدفاع عن المواقع التي يريد الغرب اقتحامها

وهذه المواقع تمثل الثوابت التي تشتمل الوحدة الوطنية والقومية والإسلامية وتشمل الدين والتاريخ واللغة، وذلك عن طريق تحصين المعاهد والمؤسسات التي تقوم على رعايتها وصيانتها، والتي تعد بمثابة الحصون والمعاقل التي تسهر على حمايتها وسلامتها، ويجب أن تكون العناية بها جديرة أن تنال من اهتمامنا مثلما تناله العناية بإعداد العدة الحربية والصناعية ،بل أشد وأهم هذه المعاقل هي وزارات ومؤسسات التربية والتعليم والجامعات فيجب تطهيرها من المناهج الأمريكية والغربية التي سعت إلى سلخ المجتمع الإسلامي من دينه وخلقه وعروبته وطبعه بالطابع الغربي ،واستنتاج مناهج إسلامية خالصة نابعة من الواقع والثقافة الإسلامية، وخالية من كل الوسائل والأساليب الغربية الإستشراقية، ويكون ذلك بتطهير هذه المؤسسات الذين هم خريجي المدارس الأمريكية التي طبعتهم بالطابع الغربي وإعادة هيكلة هذه المؤسسات إلى أصحاب الحق من العلماء المسلمين والمفكرين المتشبعين بالثقافة العربية الإسلامية.[2]

ولكي نرد هذا الغزو الثقافي أن نرد على هذا الهجوم من خلال الدفاع عن المواقع التي أراد الغرب اقتحامها واحتلالها و تدميرها أو إعادة صياغتها، و أن نضع أهدافا لا تكون دفاعية فقط وإنما تأتي هجومية تسعى لامتلاك زمام المبادرة من جديد، من خلال نقل ميدان المعركة حيث الخصم في الموقف الأضعف وحل هذه المعادلة لا يكون إلا باعتماد الإسلام مرجعية أساسية، ودحض المقولات التي طالبت بإعادة النظر في الثوابت . وتقع المسؤولية هنا على عاتق العلماء والدعاة والحركات الإسلامية لصياغة اجتهادات وبرامج وسياسات تؤدي إلى الدفاع عن هذه الثوابت، وإلى الوحدة داخل المستوى العربي والمستوى الإسلامي ومثل هذه المسؤولية تقع أيضا على عاتق الحكام والمفكرين والمثقفين والحركات السياسية ذات التوجهات الوطنية أو العروبية أو الكردية أو البربرية أو حتى العلمانية لصياغة موضوعات نظرية وسياسية وشعارات وبرامج تؤدي إلى الوحدة على المستويين الوطني و الإسلامي.[3]

---

[1]- محمد الطاهر عزوي: المرجع السابق، ص 42-44

[2]- محمد محمد حسن، المرجع السابق، ص19.

[3]-منير شفيق،المرجع سابق،ص57.

3- مواجهة الحركات القومية والطائفية الدينية:

يجب أن يطرح المخطط الغربي بكل أبعاده أمام المفكرين والعلماء والدعاة والقيادات و الأكاديميين بطرح دقيق وتفصيلي فيما يتعلق بأهدافه في إحداث التجزيء الداخلي سواء أكان نابعا عن أسس قومية أو مذهبية أو طائفية أو قبلية، من أجل التصدي لمثل هذه الحركات ، وهو يشكل عملية معقدة وشاملة ومتعددة الجبهات ، تبدأ بالمستوى الفقهي والنظري والفكري وتمتد إلى المستويات السياسية والكفاحية اليومية وهي تمر بميادين الثقافة والأدب والفن من أجل استنهاض الوعي العام لدى مختلف الفئات والقوى ضد خطر هذه الحركات والطوائف والانقسامات، ويجب أن ينتشر هذا الوعي العام على مستوى الأقطار الإسلامية.[1]ويجب أن نسعى إلى تعبئة أجيالنا الصاعدة بروح الوحدة الكبرى والأمة الواحدة مهما علا صوت الذين يشككون في هذه الثوابت، وينبغي أن تبقى هذه الوحدة ثابتة في الوعي والقلوب والضمير ، ووجب علينا مواجهة هذا التجزيء في جذوره ومرتكزا ته النظرية وهو عمل يتطلب تصحيحا في الشعارات السياسية وتصحيحا في المقولات النظرية وفي الصراع الثقافي و الوعي الإسلامي السني والشيعي والصوفي والسلفي. كما يتطلب التقدم ببرنامج مستقبلي للحكم يثبت أركان العدالة، ويرفع أسباب المظا لم وتحقيق الاستقلال والعزة و الخلاص من براثن التبعية والمسكنة والذلة.[2]

ويلعب الإسلام دورا في تحقيق هذه الوحدة ومواجهة هذه الحركات القومية ، فالإسلام هو الذي يوحد العراق عربا وأكرادا وهو الذي يوحد الشيعة والسنة وهو الذي يوحد العرب والبربر وهو الذي يوحد الشمال والجنوب والمشرق والمغرب في العا لم الإسلامي ويربطه يبعضه البعض عن طريق الهوية المشتركة واللغة والتاريخ أيضا تستطيع ربط وتوحيد هذه الأمة ،ويسمحان بالهجوم المضاد ضد هذه الحركات.

4- المواجهة الفكرية والثقافية والحضارية.

يريد الغرب فرض أفكاره وقيمه وثقافته على العا لم الإسلامي من خلال تمرير رسائله عن طريق الأجهزة التربوية والإعلامية والوسائل الحديثة، كالأقمار الصناعية والإمكانات الثقافية من الجامعة والمدرسة والكتاب والمسرح والشعر واللوحة الفنية والسينما والمسلسلات و الأفلام ،فقد أصبح التلفزيون في كل بيوتنا وهذا ما يفترض أن تبذل عناية خاصة وجهود كبيرة للمواجهة في هذه الميادين ،فيجب مواجهة كل أشكال هذا الغزو التكنولوجي الذي يريد إعلاء القيم الغربية ومخاطبة الغرائز البهيمية مباشرة ليحرض ضد الدين و الأخلاق ويعتمد على أغراض السوق فيجب أن

---

[1]- منير شفيق،المرجع سابق ،ص 60.

[2]- المرجع نفسه ،ص50

يرتفع المستوى الفكري والثقافي والفني في مواجهة هذا الغزو الثقافي الحضاري، ولا بد أن تعلو مستويات المجابهة بما يناسب التحدي الجديد فالقوي يسعي لفرض إيديولوجيته ليجعلها مسيطرة ،فمن الضروري أن تسبح ضد التيار الذي يسعي لإنهاء الهوية العربية الإسلامية لبلادنا ومناطقنا.

ولهذا لابد من الوقوف في المجال الفكري والتكنولوجي من خلال نشر أفكارنا ومفاهيمنا وقيمنا عن طريق المسرح والتلفاز والأنترنت والكتب والفن والشعر والأدب والسينما أي عبر الميادين التي تمس الثقافة والفنون ووسائل الإعلام المختلفة وهذا ما يفرض القيام بأعمال ثقافية وعلمية وفنية ومسرحية مقابلة، فأصحاب هذه المواهب في حاجة إلى التشجيع والرعاية والتوجيه ليطلق العنان لهم ،فكما كان على **حسان بن ثابت** أن يرد الشعر بالشعر الذي استخدم ضد الإسلام ،فلا بد من نرد في عصرنا الراهن على الثقافة بالثقافة والمسرح بالمسرح والسينما بالسينما ،ولا ينبغي أن يكون هذا الجهد لمجرد الرد والدحض ،وإنما يجب أن يكون مجالا للإبداع الحقيقي في كل الميادين[1].

[1]- منير شفيق، المرجع السابق ، ص77-78.

قسم علم الاجتماع كلية الآداب
المادة: علم الاجتماع الثقافي مدرس المادة: د. محمد علي القدعم
المرحلة الثالثة الكورس الثاني ٢٠٢١-٢٠٢٢

المحاضرة الثامنة

اشكالية الثقافة الوطنية

الفصل الرابع: إشكالية الثقافة الوطنية.

تمهيد:

إن الثقافة هي المدخل على معالجة مختلف إشكاليات العالم العربي ،على أن تفهم بمعناها الأوسع والأغنى والأكثر فاعلية ،أي بوصفها الأكثر تجسيدا وحيوية للتفكير بقدر ما تمثل منبع ومصدر القوة للأمة العربية كلها، وبقدر ما تجسد سيرورة التحول والازدهار في العالم العربي، ومن أجل تجسيد حيوية التفكير بات من التبسيط والتحليل مقارنة إشكاليات الثقافة العربية من خلال فكر أحادي الجانب ،لذلك جاء التساؤل ،ما هي إشكالية الثقافة الوطنية والعربية في ضوء التغيرات العالمية الحالية ؟ .

أولا: تعريف الثقافة الوطنية

هي المكون الرئيسي لمزاج أي شعب يستمد منها تصوراته للعالم وبواعثه على السلوك، تظهر سماتها في الأفراد وفي الشعوب على حد سواء ، وفي الوعي الفردي الاجتماعي والتاريخي ،وقد حاول البعض ربط الثقافات الوطنية بأنماط الروح الانسانية ،وبنماذج مسبقة تتحكم في بنيتها ،فهي تعبير عن أمزجة الشعوب وطبائعها و تاريخها على نحو استنباطي أولى ، وقد يسميها البعض القومية بدلا من الوطنية ،فارتباط الثقافة بالوطن ارتباطا بالقوم ،إذ لا وطن بلا قوم ، ولا قوم بلا وطن ،فلفظ الوطنية يشارك فيه الوطنيون جميعا قوميين أو ليبراليين أو ماركسيين أو إسلاميين.

ثانيا: أهم إشكاليات الثقافة الوطنية المعاصرة

لا شك أن أزمة الثقافة العربية المعاصرة هي جزء لا يتجزأ من أزمة الدولة القومية العربية من جهة، ومن جهة ثانية أزمة بنية ثقافة عربية تندرج في إطار بنية اقتصادية اجتماعية متوازنة منذ عقود طويلة من الركود والتأخر والتبعية ،حيث طرح سؤلا عن لماذا تأخر العرب وتقدم غيرهم ؟ وأجاب عن إشكالية الثقافة الوطنية عبد الله العروي بأن باختلاف العلاقة بين الوعي والفعل، وبين الوعي المنقوص والفعل العاجز،و بين التوفيقية الملتبسة وافتقاد القدرة على الحسم.

في الواقع تعود أزمة الثقافة العربية في جانب أساسي منها إلى أزمة العامل الاجتماعي لهذه الثقافة ، فمنذ بداية السبعينات من القرن العشرين ،بدأ المجتمع العربي يعيش أزمة جديدة تمثلت في تصدع الفئات الوسطى أي الفئات التي كانت العامل الاجتماعي للثقافة العربية،أي منذ الإخفاق العربي النهضوى في أواخر القرن 19 وبداية القرن

العشرين ،كما أن النظام الثقافي العربي ساهم إلى حد بعيد في إبعاد العرب عن دائرة المشاركة الفعلية في النظام الثقافي الكوني وجعلهم أسرى الثقافة الاستهلاكية ،وفي المقابل حول الثقافة التراثية إلى قلاع مغلقة تحاول تصوير نفسها خوفا من رياح التغيير ،وتحتمي وراء التقليد وترديد مقولات السلف الصالح، إنه نظام يتناقض مع نفسه ، خال من الاتساق والمصداقية يسعى لإشاعة ثقافة الغفلة والامتثال والخضوع والعاطفة الجوفاء، بينما يهمل أو يغفل ثقافة الوعي الموضوعي بحقائق الأشياء وواقع المجتمع وواقع العصر الذي تعيش فيه ، وقد أدى كل ذلك إلى تصاعد نزاعات التعصب والتطرف[1].

فإذا نظرنا إلى وضعية الثقافة العربية اتضح لنا بلا تردد ثنائية الفكر وازدواجية الثقافة ، حيث التذبذب الواضح والتردد الظاهر بين التيارات التقليدية والمعاصرة بين ثقافة الجماهير وثقافة النخبة العربية.

ولا جدال في أن حالة كهذه تخلف إشكاليات كثيرة متباينة يصفها البعض بالثنائية والازدواجية أو بالانشطار وبرغم تعدد هذه التسميات إلا أنها تلتقي جميعا عند ما يسمي " **الاغتراب الثقافي**" ، والواقع أن ذلك من شأنه إحداث حالة من التشوه في بنية العقل العربي أو ما يطلق عليه " حالة التعايش الفارق" ، حيث يحمل عناصر من التقليدية (التكيف والاستكانة)، وعناصر أخرى من الصراع (التباين والاختلاف)، أو بالأحرى التباين بين ما هو كامن وما هو ظاهر،بين ما هو تقليدي سلفي وما هو جديد، بين ثقافة ترسيخ الواقع وثقافة مناهضة الواقع .تصبح صورة الثقافة العربية وكأنها تحمل بين طياتها عناصر من الجمود والحداثة في آن واحد ، ويشكل صراع بين تيارين متناقضين ،الأول ينطلق من مفاهيم آليات دفاعية تقاوم التجديد (السلفية) ، والثاني يجسد عملية الاختراق الثقافي ويبشر به (المعاصرة) ، ويتخذ كل طرف من الطرفين المتعارضين وسائل وأساليب دفاعية ومؤسسات تعليمية واجتماعية ودينية في سبيل إعادة إنتاج ثقافة وتكريسها لخدمة هويته وإيديولوجيته [2].

هنا أيضا لا ننسى في ظل هاجس الخوف من عملية الاختراق أو "الغزو" كما يطلق عليها ،وأن التواصل حق مكتسب للجميع فالثقافة العربية مثلا لم تكن في الواقع مجرد حلقة وصل بين الثقافة اليونانية والثقافة الأوربية الحديثة ،بل كانت بالفعل إعادة لجانب مبهم من الثقافة اليونانية (العلوم والفلسفة)، وكانت الثقافة الأوربية الحديثة إعادة إنتاج للثقافة العربية فلسفة وعلوما،إذا أتيح لنا تحليل الخطاب الثقافي العربي نتوقع أن نلمس إشكالية التداخل بين ما هو ثقافي وما هو سياسي ،بين عمليتي التثاقف والهيمنة ،حيث نجد أن التيارات التي يطلق عليها تعسفا "الأصولية "

---

[1]- أحمد مجدي حجازي: **الثقافة العربية في زمن العولمة**، دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة، 2003، ص 100-101.

[2]- محمد عابد الجابري: **الثقافة العربية اليوم ومسألة الاستقلال الثقافي**، الواقع وأفاق المستقبل، قطر،1993، ص12.

ترفض الآخر كلية دون إتاحة الفرصة أمامهما للتفرقة بين التواصل والتسلط ودون أن تدخل في الحوار العلمي معها ،فهي ترفض ثقافة" الغرب " بما تحمله من علوم ومعارف ،هي إذا تعارض بنية العمل وآليات بدلا من تحليل مضامين الفكر وإيديولوجياته ، ولهذا تدافع عن الذات المفقودة أو المهشمة ، والأمر ينسحب أيضا على اتجاهات " التغريبية" و " التوفيقية" فعلى الرغم من انقسام هذه الاتجاهات إلى مذاهب وطوائف ودرجات في التغريب والمعاصرة ، إلا أن معظمها يؤيد ثقافة الآخر ويتغنى بحضارته، وهي رؤى تقف معارضة بحماس وعاطفة ،وأيضا بالاتجاهات التراثية لكنها في موقفها هذا لا تنحوا نحو نقد الذات في إطار النقد الموضوعي العلمي المتعارف عليه، فهي لا تتحاور مع التراث ، وتتقبل الوافدون دون تمحيص ولا تفضيل بين ما هو ثقافي وما هو سياسي، صحيح أن هناك اتجاهات ثقافية عربية أكثر قدرة على تحليل الواقع العربي في ضوء التواصل المتكافئ ،لكن العقلية العربية تجد أن صدى هذه الاتجاهات لا يرقي إل الانتشار ، فما زالت العقلية في هذا الجزء من العالم تتعلق بأشكال مختلفة ن بالقضايا الهامشية أكثر من تعلقها بقضايا أساسية في الداخل المستقل والذاتي أيضا ،حيث تتمثل إشكالية الثقافة العربية أيضا في ازدواجية الفكر الذي ورث المحافظة على التراث في ماضيه مع السعي المستمر نحو الانفتاح المظهري على التحديث وتبني الوافد والمعاصر، ومازلنا كعرب نعيش منذ عصر النهضة حتى اليوم في تأرجح مستمر بين هذه المتناقضات أي بفكر مزدوج [1].

ثالثا: المخاطر المحدقة بالثقافة العربية في زمن العولمة.

في زمن العولمة لعل أهم ما يستدعى الانتباه والقلق هو منحى التفكير العربي الذي ينزع إلى تجريد ظاهرة العولمة عن سياستها التاريخية والموضوعية وتصويرها إلى أنها امتداد للسياسة الامبريالية ، أو أنها نتاج مؤامرة خارجية على شعوب بلدان عالم الجنوب بما فيها الشعوب العربية ، إن العولمة هي نتاج التقدم العلمي والتكنولوجي الجاري منذ عقود، أي أنها ظاهرة موضوعية كونية شاملة لا يمكن ردها وإبطالها برغبة ذاتية، إنما المطلوب هو إجراء تكيف ايجابي اللازم للتعاطي مع آلياتها بما يكفل دفع عملية التقدم الإنساني إلى الأمام وتقليص الأخطار الناتجة عنها.

وفي زمن العولمة فإن طبيعة المخاطر المهددة للثقافة العربية لا تتعلق بعمليات العولمة بتداعياتها الثقافية والسياسية والاجتماعية، بقد ما تتعلق بمدى قدرة هذه الهوية الثقافية العربية على تجاوز أزمتها، خاصة فيما يتعلق بالتنمية الشاملة، وتوسيع إطار الديمقراطية وتعزيز مؤسسات المجتمع المدني،وتفعيل قيم الحوار التعددية وقبول الرأي والرأي الآخر،وتوفير حرية البحث العلمي وإنشاء منظومة تربوية تقوم على تأهيل وإعداد بوادر التعليم عالية المهارات،

[1]- محمد عابد الجابري : **إشكالية الفكر العربي المعاصر**، مركز الوحدة العربية، بيروت ، ط2، 1996 ، ص39.

واحترام عقل المتلقي وتوفير وسائل تمكنه من الاستيعاب الناقد للمعلومات والآراء والإبداع والأفكار، واختصار الزمن في مناهجها التعليمة وإطلاق العنان للطاقات الشابة في كل المجالات لكي تفكر وتبدع وتعزز . إن مجابهة أخطار وتحديات وكذلك اقتناص فرصة العولمة لا يتأتى من التنديد بها واعتبارها خطر خارجيا داهما،بل بالحث عن أسباب الضعف العربي الداخلي ومعالجته جديا للنهوض بالقدرات العربية إلى مستوى التطورات الجديدة والتعامل معها على أساس التكافؤ واقتدارا في الميادين المختلفة [1].

وأخيرا تعبر الثقافة الوطنية عن خصوصية الشعوب ضد ما يسمى بالثقافة العالمية التي غالبا ما تكون في العادة الثقافة الغربية، وضد شمولية العالم الذي هو في العادة أيضا العالم الغربي نظرا لان الثقافة المعاصرة والعلم الحديث قد ظهرا في عصر الريادة الأوروبية في القرون الخمسة الأخيرة، وبالتالي فهي قادرة على حماية الشعوب من هيمنة ثقافة على أخرى ،إن الثقافة الواحدة الشاملة العالم الواحد الشامل ،إنما هو أسطورة تروجها الثقافة الرائدة العالم الحديث من أجل الهيمنة الثقافية ،ونقل العلم هو أحد الأنشطة الثقافية النصفية ،يعكس البنية الثقافية للحضارة التي ينشأ فيها هذا العلم ،وإن خصوصيات الثقافة الوطنية لا تجني وجود جزر منعزلة دون روابط بينها أو اتصال فهناك الترجمة والنقل بين الثقافات وتبادل الألفاظ واستعارتها وإكمال المعاني ورؤية الأشياء ،وقد حدث ذلك بين الثقافة الإسلامية والثقافة اليونانية والفارسية والهندية القديمة ،كما أن تشابه الأمثال مما يدل على وجود طبيعة بشرية واحدة وراء الرصيد الإنساني المشترك هناك ،إذن مستويات الروابط بين الثقافات مستوى المعاني والماهيات عن طريق الترجمة والنقل والتبادل الحضاري ومستوى التجارب البشرية المشتركة ووحدة الطبيعة الإنسانية وتجانسها عبر الزمان.

[1]- أحمد مجدي حجازي : المرجع السابق ، ص 141.

الفصل الخامس: الحداثة والأصالة والرأسمال الثقافي والرمزي.

تمهيد:

إن الحياة بما تحمله من ثقافة وفكر وقيم وعادات وتقاليد ،حيث اختلفت طقوسيتها جذريا مع التقدم في العلم والتكنولوجيا والصناعات والاكتشافات،مما أدى بظهور المعركة بين الثنائية " أصالة وحداثة" ،كما أن الفرد في مجتمعه أراد أن يميز عن نظرائه بالعلم أو المال أو المركز الاجتماعي حتى تعطى له مكانة ورمزية اجتماعية سماها بودرديو بالرأسمال الرمزي، فما هي الأصالة و الحداثة ؟ وما الفرق بينهما، وما معني الرأسمال الثقافي والرمزي؟.

أولا:تعريف الحداثة

الحداثة: لغويا :تعود إلى جذر (حدَث) وحدث الشيء حدوثا ، أي وقع .وحداثة نقيض قدم ، والحداثة تشير إلى سن الشباب فيقال أخذ الأمر بحداثته ،أي بأوله وابتدائه .

الحداثة: لحظة السيرورة التي تنتج من علاقة التحديث بالقديم، وتسعى لعقلنته وأنسنته، لذلك هي تبقى مشروع يحاول انجاز ذاته باستمرار.[1]

و هي ظاهرة غربية ظهرت وانطلقت من أوربا مع الثورة الفرنسية 1789 ،وعنت التغير في النظام السياسي من النظام الملكي إلى الديمقراطية الذي يقوم على سلطة الشعب والمجالس الممثلة للشعب، واعتماد اللبيرالية نظاما اقتصاديا، والمساواة بين الجنسين على الصعيد الاجتماعي وإلزامية التعلم للأطفال والانتقال من نموذج الجماعات والطوائف الدينية المتحاربة إلى المواطن لا إبن الطائفة أو الدين وتذويب الطوائف والأديان في بوتقة مدينة علمانية واحدة لا تميز فيها على الأساس عرقي أو ديني أو عملي وبهذا تكون علاقة المواطن بالدولة لا بسلطة أخرى.[2]

وأنها مصطلح جامع يشير إلى مجموعة من النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ظهرت إلى الوجود في الغرب في بعض بلدانه منذ حوالي القرن الثامن عشر وما بعده،فالحداثة وما بعد الحداثة بوصفها وصف بمراحل معينة لمسيرة عمر تطور البشرية،(...) ففكرة الحداثة وما بعد الحداثة موضوع الاهتمام المركزي ،فجاء العديد من

[1] - على عبود المحداوي: **الإشكالية السياسية للحداثة**، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1.،2011،ص 83،86.

[2] - عبد الوهاب المسيري، فتحي الشريكي: **الحداثة وما بعد الحداثة**، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ط1، ص333.

الباحثين المعاصرين في العلوم الاجتماعية ولاسيما هذا القرن فتطبع أعمالهم الفكرية لأنها تواكب قضايا مجتمعاتهم الحاضرة[1].

مؤشرات الحداثة:[2]

يمكن القول أن معظم مؤشرات الحداثة تشير إلى متغيرات تطرأ على البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج الفردي، وبالتالي زيادة الدخل والحراك الاجتماعي الذي يؤدى إلى تزايد سرعة ارتفاع المجتمع.

- فالمؤشرات على الصعيد السياسي تزيد المشاركة السياسية واختبارها، وتزايد مقدرة الدول على التعامل مع الجماهير ،كما تركز هذه المؤشرات على آليات صنع القرار في الدولة الحديثة التي تسيطر على سوقها،وتظهر فيها مؤسسات متنوعة ومتخصصة تحل محل مؤسسات المجتمع التقليد وتزدادا تنوعا وتركيبا مع تزايد التحديث و بالتالي تحل محل الأسرة في كثير من النشاطات.

- وجود الطبقات الاجتماعية والتي تمثل حقيقة سوسيولوجية ذات أهمية ،وتضخم الطبقة الوسطى ،والتحقق من حدة التجاذب الطبقي بين أقلية صغيرة ثرية للغاية في القمة وأقلية فقرة صغيرة في القاعدة، وما بينهما طبقة وسطى، فالانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث باستخدام التكنولوجيا البسيطة إلى الاستفادة المتزايدة من المعرفة العلمية والتكنولوجية، ومن استخدام القوة البشرية والحيوانية إلى القدرة الآلية ،والانتقال من القرية إلى المدينة وانتشار البيئة الحضرية ،وتزايد استهلاك الطاقة وتنوع أشكالها ومضاعفة الجهد الناتج عن استخدام الآلات الحديثة ،وبدلا من الزراعة البسيطة يبدأ الإنتاج التجاري في مجال مترادف مع المكننة.و مع الحداثة يصل المجتمع إلى درجة من النمو الاقتصادي المدفوع دفعا ذاتيا يكفي لزيادة الإنتاج والاستهلاك أحد مؤشرات التحديث .

- وفي المجال الاجتماعي تصفية المؤسسات الوسيطة (الأسرة _القبلة _القرية) والوحدات الاجتماعية الصغيرة ،وتدمر بالتالي العلاقات .وقد أدى بالتالي إلى ظهور شخصية (كوزموبوليتانية)حركة متعددة الأوجه ومنقطعة الجذور،سقوط السلطة الأبوية نتيجة تساقط الأسرة، مما يتيح للمرأة أن تلعب دورا أكثر فاعلية في مجتمع أقل قمعا،يترافق معها ظهور جماعات تستند إلى أشكال جديدة من التضامن المهني والحرفي، الذي يعتمد على المصالح

---

[1]-مصطفي خلف عبد الجواد: **نظرية علم الاجتماع المعاصر**،دار المسيرة، ط1، الأردن،2009، ص141.

[2]- عبد الغني عماد : **سوسيولوجية الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة** ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،2006،ص218.

قسم علم الاجتماع كلية الآداب
المادة: علم الاجتماع الثقافي مدرس المادة: د. محمد علي القدعم
المرحلة الثالثة الكورس الثاني ٢٠٢١-٢٠٢٢

المحاضرة التاسعة

الحداثة والأصالة والرأسمالي الثقافي الرمزي

ويسقط روابط القرابة .وظهور نموذج جديد للشخصية توصف بأنها رشيدة وعقلانية قادرة على اتخاذ قرارات مبنية على المعرفة والحسابات الدقيقة للربح والخسارة لهذا تعد معدلات التعليم ومحو الأمية أحدا أهم مؤشرات التحديث ،وتوصف هذه الشخصية بأنها فردية متحررة من الجمعية والبني التقليدية وإطار الأسرة وتتسم أيضا بالتعاطف وأنها متوجهة نحو الأخر، أي أن الذات قادرة على الخروج والتوحد بأشخاص آخرين والتعاطف معهم ،أي أن الذات تصبح قادرة على الخروج من الذات والتوحد، فهي شخصية تتسم بالحركية قادرة على التكيف مع الخبرات والموافق الجديدة لذلك تتسم بالتسامح وقبول الأخر، والعيش معه بقدر معقول ،وهي كما توصف مشروع دائم متغير ومحدد ،أي أنها شخصية فردية متوجهة نحو الإنجاز وتحقيق الذات[1]

خصائص الحداثة:

يرى (crook) وزملاؤه أن هناك ثلاث خصائص رئيسية للحداثة و هي :التميز و العقلانية و التشيؤ[2].

1_ التميز differentiationn:تستلزم فصل الجزء إلى عد ة أجزاء مختلفة، فالمجالات الثقافية والسياسية و الاجتماعية والاقتصادية أصبحت و بشكل متسارع متميزة بعضها عن البعض الآخر . و بالاعتماد على أراء **ماكس فيبر جادل كروك** و جماعته، و إن مختلف مظاهر المجتمع يحكم عليها تبعا للإطار الذي تتحرك في داخله، فالعلوم يحكم عليها بعبارات مثل الحقيقة و الأخلاق و القانون تطبق عليه عبارات الخير والعدالة ، والفن تحكمه عبارات الجمال . كل محال من هذه المجالات يطور مؤسساته المهنية الخاصة و التخصصات كذلك . ولذلك فإن الثقافة فصلت أو تميزت عن مظاهر الحياة الأخرى ، حيث أنتجت من قبل المتخصصين الذين تدربوا في مؤسسات خاصة ، ثم استهلكت في أماكن معينة و هذا أدى بالنتيجة إلى وضع أساس للتميز بين ثقافة العالمية التي هي إنتاج المتخصصين من الأفراد و المؤسسات و مع تقدم الحداثة ظهرت أنواع جديدة من الثقافات الشعبية مثل الموسيقى و السفريات السياحية ..الخ.

2-**يؤكد (كروك) ورفاقه أن العقلانية** :RATIONALISATION

طبعت أيضا الثقافة الحديثة و لكن ليست بالكامل كما في التميز .فالموسيقى تأثرت كثيرا بالعقلانية المنسجمة التي استعملت فيها الرياضيات في خلق الموسيقى المتناغمة أو النغمة، والتكنولوجيا استعملت لغرض تسهيل

---

[1]- عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 219.

[2]- هارلمبس وهو لبورن :**سوسيولوجيا الثقلفة والهوية** ،تر (حاتم حميد محسن)،دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا ،ط2010،1 ،ص82-83.

قسم علم الاجتماع كلية الآداب
المادة: علم الاجتماع الثقافي مدرس المادة: د. محمد علي الفدعم
المرحلة الثالثة الكورس الثاني ٢٠٢١-٢٠٢٢

المحاضرة العاشرة

مفهوم الاصالة

استنساخ وإعادة خلق الثقافة العليا و الحياة اليومية. إلا أن(كروك) لا يتفق في ذلك ،فالناس ربما بإمكانهم الجلوس و يستمعون إلى بيتهوفن عن طريقHI-FI-غير أن ذلك إنما يعزز من قوة ومنزلة الثقافة العليا، لأنه يعطي شرعية للفكرة بأن أفراد معينين هم فنانون عظام.

3-التشيؤCOMMODIFICATIOM.

ويعني تحويل المنتجات الثقافية إلى أشياء أو سلع، يمكن بيعها وشراؤها بسهولة .وطبقا لنظريات الثقافة الجماهيرية فإن ذلك يحط من القيمة الجماعية ويهدد نقاء الفن الراقي .ذلك العمل سوف يجلب للجماهير ثقافة متدنية ووضيعة تهدد النوعيات المتميزة للفنون العليا .ولم يتفق (كروك) وجماعته على هذه الرؤية لأنهم يرون أن تنمية الذوق هو عنصر أساسي في الثقافة الحديثة .ومع تقدم الحداثة انتشرت قابلية الاختيار للاستهلاك إلى جميع طبقات المجتمع يعكس ما كانت عليه في بدايتها الأولى.[1]

ثانيا:مفهوم الأصالة

يعتمد الباحثون في مفهوم الأصالة إلى تعرفيها شتى التعريفات التي تتراوح مابين الإصلاحي والإيديولوجي فمن مجمل التعريفات يبدؤون لفظة أصالة يمكن أن تكون صفة تطلق على أي عمل يبرز فيه نوع من أنواع الإبداع ، وأن يشير البعض إلى أن أي عمل هذه الأصالة يمكن أن تدل إلى معنيين :أحدهما زمني والآخر منهجي أو كلاهما معا.وحسب تعريف أحد المفكرين الذي يتفق مع هذا المفهوم نجد أنه يميز بين هذين المعنيين ويستبعد الإشارة إلى الزمن على أساس أن الأصيل يتجاوز مفهوم الزمن .بينهما نجد مفكرين آخرين تعمد إلى ربط هذا المفهوم بالماضي وبالتراث مما يعني الإشارة الضمنية إلى أن الأصل ينتمي زمنيا إلى الماضي بحيث أن الأصالة تنحصر في القديم وإن كان نسبيا وهكذا نجد زاويتين مختلفتين لرؤية المفاهيم من خلال أطروحات المفكرين.فالأصالة تعنى القوة والثبات والاستحكام، وأصل الشيء: أساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه[2].

خصائص الأصالة :

- الأصالة تحوي على صفة الإبداع وإن كان الإبداع يختلف بين أمة وأخرى.

-الأصالة تحوي ضمن تركيبها الداخلي (حركية)بمعنى قابلية التطور و التجديد.

2- المرجع نفسه، ص83.

[2] - المعجم الوسيط: مادة (أصل) مجمع اللغة العربية، القاهرة، (دونتاريخ) .

-الأصالة تتجاوز مفهوم الزمن أي أنها لحظة إبداع لا زمنية وفي نفس الوقت تحوي ضمن طياتها بذور التجديد والاستمرار فما هو أصيل يرى كذلك لا في زمانه فقط إنما يبقى كذلك للأجيال .

-وثالث هذه الخصائص هي ضرورة تعبيرية الأصالة عن الواقع الذي انبثقت عنه .

-ورابعا هو أنها تتبع من الواقع والبيئة المحيطة وتعكسها نظمها وقوانينها إذ أنها لا تسقط إسقاطا من الخارج ولا ينبغي لها ذلك .

ثالثا: العلاقة بين الحداثة والأصالة .

إن علاقة الحاضر بالماضي علاقة طبيعية حتمية، فكما أن الأشجار لا تطيب ثمارها إلا بالعناية بالجذور والفرع والتربة على حد سواء .فالحداثة والأصالة وجهان لعملة واحدة هي الإبداع والإبداع حالة توهج إنساني لا يتلاشى بريقها لأنه توق النفس الخالدة إلى التغير عن جوهرها وأصالتها وهذا التوق تفعله الرغبة في الكشف والإتحاد .لا حداثة بلا أصالة تكشف عن ذاتها إلا بفاعلية الحداثة الإبداعية فالأصالة تكشف عن ذاتها إلا بفاعلية الحداثة الإبداعية .

فالأصالة تخلص لروح التراث وفروعه الممتدة على الواقع الحاضر لتؤهل ذاتها لتفريع مستقل من تطور الحياة ،إن الحداثة بمفهومها الجوهري تتأهل في المستقبل وتوصيل له رسالة إنسانية تدفع بالمبدعين إلى الإتحاد بذواتهم الحية فيأتي نتاجهم متجاوزا خصوصية الحاضر إلى خصوبة مستقبلية أكثر نماء وحياة.

الفرق بين الحداثة والأصالة :

-الحداثة شيء جديد على البشرية .

—الأصالة هي شيء قديم منذ زمن حتى تصبح أهلية يجب على الحداثة أن يمر عليها أكثر من عقدين من الزمن حتى تصبح أهلية والأفضل للأصالة لأنها تذكر لنا الماضي بأيام الزمان.

- فالحداثة موحشة لاستخدامها التكنولوجيا في كل شيء والإنسان يشعر بالجمود وبرود الأعصاب في التعامل.

- الحداثة هي الاستفادة من العلم في ترسيخه في خدمة الفرد والمجتمع.

-إن أفضل نوع الحداثة هي التي تأتي دون استيراد بل تكون مولودا بديهيا لحركة المجتمع ورديفا متوافقا مع أصالة المجتمع ،بل ومكملا له ومصححا في جوانبه السلبية من خلال نشر التوعية والبرهان.

- إن الدور التوافقي والمنسجم ما بين الحداثة والأصالة يجب أن تكون بالشكل الذي يجعل من الأصالة موطن للاستقرار.

إشكالية الأصالة والمعاصرة

كثيرا ما تطرح إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر على أنها مشكل الاختيار بين النموذج الغربي في السياسة والاقتصاد والثقافة وبين التراث بوصفة يقدم أو بإمكانه أن يقدم نموذجا بديلا وأصيلا يغطي جميع لميادين الحياة المعاصرة ومن هنا تصنف المواقف إزاء هذا الاختيار إلى ثلاث أضعاف رئيسية +مواقف عصرا نية تدعو إلى تبني النموذج الغربي المعاصر بوصفه نموذجا للعصر كله رأي النموذج الذي يفرض نفسه تاريخيا كصيغة حضارية للحاضر والمستقبل .

- مواقف سلفية تدعو إلى استعادة النموذج العربي الإسلامي لما كان قبل الانحراف والانحطاط أو على الأقل الارتكاز عليه لتشييد نموذج عربي إسلامي أصيل تحاكي النموذج القديم في الوقت ذاته الذي يقدم فيه حلوله الخاصة المستجدات العصر.

- مواقف انتقائية تدعو إلى الأخذ بأحسن ما في النموذجين معا والتوقيف بينهما في صيغة واحدة توفر لها الأصالة والمعاصرة معا . وواضح أن الأمر يتعلق بثلاث مواقف تفصل بينهما حدود واضحة بل بثلاثة أصناف من المواقف يضم كل صنف اتجاهات معينة وهكذا نجد دعاة المعاصرة من يحملون إيديولوجية ذات مضامين ليبراليه وآخرون اشتراكية تطورية إصلاحية أو ماركسية لينينية ، كما نجد صاحب النزعة القطرية الضيقة و الداعية القومية العربية يتفقان أو يختلفان في المضمون الأيدلوجي .

- **دعاة الأصالة :** تتزعم عدة اتجاهات فمن سلفيين رافضين لكل نظم العصر ومؤسساته وفكره وثقافته باعتباره عصر الجاهلية يجب تركه جملة وتفصيلا والعودة إلى النبع الأصل إلى إسلام السلف الصالح الذي يتحدد أساسا بصر الرسول صلى الله عليه وسلم. إلى سلفيين يقبلون من حضارة العصر ومؤسساتهم لم تخالف أحكام الشريعة الإسلامية .